الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 128

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

العدد 128 رمضان وشوال 1437 هـ - حزيران وتموز 2016م

هدية

العدد 128

رمضان وشوال 1437هـ - حزيران وتموز 2016م

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس هيئة الإدارة والتحـــرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير هيئة الإدارة و التحرير

عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة الإدارة والتحـــرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

أ. محمد خليل جاد الله

بـــلال محمد الغول

هـــالة مثقال عقل

ايمـــان خليل تايه

نجود إبراهيم بـدران

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

قرابين المعتدين — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

أفلح من صلى وصام وزكى — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 13

مناسبة العدد

أثر الصيام على السلوك الاجتماعي — أ. زكريا السرهد — 21

شهر رمضان: أمان روحي ... وأمن اجتماعي — أ. عزيز العصا — 29

عقيدة

اعتقاد أهل السنة والجماعة بالحياة البرزخية وبعذاب القبر ونعيمه — الشيخ محمد محمد لافي — 36

عبر قرآنية

دلالات العتو ومآلاته في القرآن الكريم — أ. معين رفيق — 41

أبعاد ومسائل فقهية

ميراث ذوي الأرحام في الفقه الإسلامي — د. شفيق عياش — 47

واقع الفتوى بين دوافع السائل ومبررات السؤال — أ. حمزة ذويب — 53

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	57

لغة وكتاب

اللغة العربية والأخطاء اللغوية الشائعة	أ. يوسف عدوي	62
كتاب (تاريخ القراءة) علامة مضيئة في تاريخ الإنسانية	أ. فراس حج محمد	72

من هنا وهناك

اختصاصات وقضايا أمام المحكمة الجنائية الدولية؟!	د. حنا عيسى	75
كي لا تتكرر المآسي	أ. كمال بواطنه	83

دوحة الشعر

ملجدات الوطن	د. مفيد جاد الله	87
لكل شيء إذا ما تم نقصان (رثاء الأندلس)	الشاعر أبو البقاء الرندي	89

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	92
مسابقة العدد 128	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 126	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

قرابين المعتدين

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

شهدت بعض أزقة مدينة القدس، وبخاصة بالقرب من أبواب المسجد الأقصى يوم الجمعة 22/ 4/ 2016م حدثاً عدوانياً، تمثل في الإتيان ببعض الماشية من قبل عناصر يهودية، بهدف الدلالة على تصميمهم على ذبح قرابين، كما يزعمون، في باحات المسجد الأقصى المبارك، ونقلت وسائل إعلام مختلفة صورة مستوطن يحمل ماعزاً، ويتجول به في أسواق القدس القديمة، وبالقرب من أبواب المسجد الأقصى المبارك، يأتي ذلك توافقاً مع دعوات جماعات الهيكل المزعوم التي نفذت الأسبوع الماضي تدريبات افتراضية على ذبح قرابين (الفصح العبري) في سفح حي جبل الزيتون، المُطل على قلب القدس والمسجد الأقصى المبارك، بمشاركة كبار حاخامات اليهود في إسرائيل، وأعلنوا خلال احتفالاتهم عن نيتهم تسريع تحويل تلك التدريبات إلى أمر حقيقي على أنقاض الأقصى، وبخاصة مكان قبة الصخرة المشرفة.

وكإجراء تكتيكي مرحلي عابر قامت شرطة الاحتلال بإبعاد حامل الماعز عن المنطقة لدى وصوله سوق (باب السلسلة) القريب من المسجد الأقصى، وادّعت الشرطة أنها اعتقلت عدداً من المستوطنين، الذين حاولوا تقديم قرابين في القدس القديمة، وصادرت الشياه التي كانت بحوزتهم.(*)

* نقلاً عن خبر نشرته وكالة معاً الإخبارية، بتاريخ: 22/ 04/ 2016م.

حادث ذو دلالة:

فهذا حدث عدواني آخر يقترف ضد قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، يحمل في طياته مؤشرات على حجم الاستهداف الآثم، الذي يتعرض له ثالث المساجد التي تشد إليها رحال المسلمين؛ تعبداً من كل أصقاع الدنيا، قرابين تساق من قبل أبناء المحتلين الذين اغتصبوا حرية هذا المسجد المبارك، وانتهكوا حرمته، وأذاقوا أهله الأمرّين في عبادتهم، وحياتهم، ومعاشهم كله، يأتي هذا الاعتداء الآثم في سياق التدنيس المتواصل صباح مساء لقدسية المسجد الأقصى، وذلك تحت حماية سلاح المحتلين المدجج، وقيودهم الظالمة، وقوانينهم الجائرة، والغريب أن جل مسلمي العالم يسمعون هذا الخبر، ويشاهدون أحداثه كما جرت العادة مع الأحداث المشابهة التي تجري بشكل متواصل على هذا الصعيد، صيفاً وشتاء، وصباحاً ومساءً، دون أن ينبسوا ببنت شفة، حتى إن أصواتهم الخافتة الخجولة في استنكارها خفتت، وهنا يتساءل الحيارى حيال هذه المواقف المحزنة والمؤلمة، عما إن أصبح يصدق في عامة أمة الإسلام وخاصتهم قول الشاعر الغيور، عمر أبو ريشة:

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه البنات اليتم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أو قول المتنبي:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ ما لجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهدانا الله ومسلمي العالم أجمع إلى القيام بواجب حماية حرمات الإسلام، ومقدساته، على الوجه المشروع الذي يرضي الله تعالى، دون تقصير أو تقاعس؛ لأن الله تعالى يجزي خيراً من أحسن عملاً، وليس منه بالتأكيد إغفال العين عن أداء الواجب تجاه حرمات تنتهك، ومقدسات تدنس، مع التأكيد

المتواصل على أن مسؤولية حماية المسجد الأقصى ورعايته، ليست خاصة بقوم دون غيرهم، بل هي منوطة بالمسلمين أينما وجدوا، وبأي لغة تحدثوا، فهو جزء من عقيدتهم، ومتعلق بعبادتهم، فلا مجال لأحد منهم ألا يبالي به، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وبمناسبة محاولة المحتلين ومستوطنيهم تسويغ الاعتداء على قدسية المسجد الأقصى من خلال التذرع بتقديم القرابين، وكأن الأمر يتلخص في قربات تقدم إلى الله تعالى، يحسن بداية بيان مفهوم القرابين، ومعناها، ثم الوقوف عند مواطن ذكر لفظ القربان في القرآن الكريم، ومن ثم التعريج على دحض زيف التقرب إلى الله تعالى بقرابين محفوفة بالظلم، وانتهاك حرماته سبحانه.

القرابين في معاجم اللغة العربية والتفاسير:

جاء في لسان العرب أن القُربَ نقيضُ البُعْدِ. قَرُبَ الشيءُ، بالضم، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً؛ أَي دَنا، فهو قريبٌ، الواحد والاثنان والجميع في ذلك سواء.

والقُرْبانُ، بالضم: ما قُرِّبَ إِلى الله، عز وجل.

وتَقَرَّبَ إِلى الله بشيءٍ؛ أَي طَلَبَ به القُرْبة عنده تعالى.

وكان قُرْبان الأُمَم السالفةِ ذَبْحَ البقر، والغنم، والإِبل.[1]

ويروي الرازي عن الواحدي، رحمه الله، قوله: إن القربان هو البر الذي يتقرب به إلى الله، وأصله المصدر من قولك قرب قرباناً، كالكفران، والرجحان، والخسران، ثم سمي به نفس المتقرب به.[2]

فالقربان بالمعنى الشرعي هو اسم لما يتقرب به إلى الله تعالى، من ذبيحة أو صدقة.[3]

1. لسان العرب، 12/ 52م.
2. التفسير الكبير، 9/ 99.
3. التفسير الكبير، 11 /162.

ذكر القربان في القرآن الكريم:

تعرض القرآن الكريم إلى ذكر لفظ القربان في ثلاثة مواضع، وذلك في كل من سورة آل عمران، والمائدة، والأحقاف، ولكل ذكر منها مناسبة وسياق، ففي سورة آل عمران تسجيل لموقف اليهود من النبي، صلى الله عليه وسلم، إذ تذرعوا بالكف عن الإيمان به، واتّباعه، كونه لم يأتهم بقربان تأكله النار، وعن هذا الموقف يقول تعالى: {الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران: 183)

وفي التفسير أن هذه المقالة قالها أحبار اليهود مدافعة لأمر النبي، صلى الله عليه وسلم، والمعنى أنك لم تأتنا بقربان تأكله النار، فنحن قد عهد إلينا ألا نؤمن لك، فوجَّه الله تعالى نبيه، صلى الله عليه وسلم؛ ليحاججهم بالذي زعموه، فقال تعالى: {قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} والمعنى أن هذا منكم تعلل، وتعنت، ولو أتيتكم بقربان لتعللتم بغير ذلك.(*)

أما في سورة المائدة، فورد ذكر القربان في سياق المشكلة العدوانية الأولى التي وقعت في تاريخ البشرية، والتي توجت بقتل أحد ابني آدم، عليه السلام، أخاه بسبب موقف القاتل من قبول قربان أخيه، ورفض قربانه، وعن هذا يقول الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} (المائدة: 27)

وفي التفسير الكبير، إنما صار أحد القربانين مقبولاً، والآخر مردوداً؛ لأن حصول التقوى شرط في قبول الأعمال، قال تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} وقال فيما أمرنا به من القربان

* تفسير الثعالبي، 1/ 337.

بالبُدْن: {لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ}(الحج: 37)، فأخبر أن الذي يصل إلى حضرة الله ليس إلا التقوى، والتقوى من صفات القلوب، قال عليه الصلاة والسلام: (التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا؛ أَيْ فِي الْقَلْب)[1]، وحقيقة التقوى أمور، أحدها: أن يكون على خوف ووجل من تقصير نفسه في تلك الطاعة، فيتقي بأقصى ما يقدر عليه عن جهات التقصير، وثانيها: أن يكون في غاية الاتقاء من أن يأتي بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله تعالى، وثالثها: أن يتقي أن يكون لغير الله فيه شركة، وما أصعب رعاية هذه الشرائط، وقيل: كان قابيل ليس من أهل التقوى والطاعة، فلذلك لم يقبل الله قربانه.

ثم حكى الله تعالى عن قابيل، أنه قال لهابيل: لأقتلنك، فقال هابيل: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وفي الكلام حذف، والتقدير كأن هابيل قال: لم تقتلني، قال: لأن قربانك صار مقبولاً، فقال هابيل: وما ذنبي؟! إنما يتقبل الله من المتقين، وقيل: هذا من كلام الله تعالى لنبيّه محمد، صلى الله عليه وسلم، اعتراضاً بين القصة، كأنه تعالى بيّن لمحمد، صلى الله عليه وسلم، أنه إنما لم يقبل قربانه؛ لأنه لم يكن متقياً.[2]

أما آية الأحقاف التي ذكر فيها القربان، فجاءت بعد قوله تعالى الذي خاطب فيه أهل مكة، فقال تعالى:{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}(الأحقاف:27)

فالله تعالى نبه أهل مكة إلى ما جرى للقرى السالفة من حولهم، كحجر ثمود، وقرى قوم لوط؛ لكي يتعظوا، ويرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي[3]، ثم تلا ذلك تنبيه آخر، مفاده أن القرابين التي اتخذها الأقوام السابقون لم تشفع لهم، فقال تعالى: {فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}(الأحقاف: 28)

1. مسند أحمد، مسند البصريين، حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلِيطٍ.
2. التفسير الكبير، 11 /162.
3. تفسير أبي السعود، 8/ 87.

وفي التفسير الكبير أنهم اتخذوا القرابين شفعاء، متقرباً بهم إلى الله، حيث قالوا: {هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ}(يونس: 18)، وقالوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى}(الزمر: 3)

بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ؛ أي غابوا عن نصرتهم، وذلك إشارة إلى أن كون آلهتهم ناصرين لهم أمر ممتنع.

فألفاظ القرابين المذكورة في الآيات القرآنية السالفة تعلق ذكرها بقضايا شائكة، رغم أن معنى القربان والقربة في أصله لطيف وجميل وحسن، إلا أن سوء التعاطي معه خلق جواً مشكلاً حوله، استجلب العقاب والهلاك للمنحرفين الزائغين عن جادة الحق، كالتذرع بالقربان للزيغ عن الإيمان برسالة الإسلام، واللجوء إلى قتل الأخ بسبب قبول قربان ورفض آخر، ومحاججة الملتجئين إلى غير الله تعالى بعجز قرابين الذين سبقوهم عن نصرتهم، ودفع العذاب عنهم.

وفي جانبٍ مقابل وَرَدَ استخدام القربة والقربات في إحدى آيات سورة التوبة، فقال تعالى:{وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(التوبة: 99)

في هذه الآية الكريمة جاء ذكر لفظي القربة والقربات في سياق حسن، فهذا الصنف الصالح من الأعراب كان يقدم النفقات تقرباً إلى الله تعالى، فأثنى الله تعالى على قرباتهم هذه، ووعد بأن يدخلهم في رحمته جزاء عليها، مما يؤكد قاعدة قبول القرابين ورفضها ومعايير ذلك، فحين تكون صالحة نقية من التلبس بالانحراف والظلم والشرك، فهي الصالحة، وإذا بعدت عن التقوى، ونأت عن الخير، فلا ريب أنها مرفوضة، بل ستجر وبالاً على أصحابها.

جاء في التفسير أن معنى قوله تعالى: {وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ}؛ أي يحتسب نفقته، ويقصد بها وجه الله تعالى، والقرب منه، والآية بينت أن هؤلاء المنفقين، كانوا يبتغون من

نفقاتهم كذلك، أن يجعلوها وسيلة إلى صلوات الرسول، صلى الله عليه وسلم؛ أي دعائه لهم، وتبريكه عليهم، فبيّن الله تعالى لهم نفع صلوات الرسول بأنها تقربهم إلى الله، وتنمي أموالهم، وتحل فيها البركة، وأن الله تعالى سيدخلهم في جملة عباده الصالحين، إنه غفور رحيم، فيغفر السيئات العظيمة لمن تاب إليه، ويعم عباده برحمته التي وسعت كل شيء.(*)

قرابين المعتدين في ضلال:

لو يُمحِّص المعتدون المعاصرون تاريخ أسلافهم، وقصص قرابينهم، لما كرروا اللجوء إلى اتخاذ القرابين مطايا لانتهاك حرمات الآخرين، ومقدساتهم، فهم في غيهم يعمهون، ينتهزون جولة تاريخية ابتلاهم الله بها بالسطوة والقوة، وامتلاك أدوات البطش والسلب، فعاثوا في الأرض الفساد، وهم قبل غيرهم لا يغيب عن بالهم أن انتهاك حرمات المسجد الأقصى لن يجلب لهم إلا شراً، ليس أقل مما تعرضوا إليه عبر التاريخ من إبادة أكلت أخضرهم ويابسهم، فلله جنود السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير، ولن يقبل الله من المعتدين معذرة لبطشهم بأبرياء الناس ونسائهم، وأطفالهم، وتدنيس مقدساتهم، حتى إن زعموا أنهم من ذوي القرابين، فليست القرابين كلها تقبل، فمنها ما يقبل، ومنها ما يُردُّ مرفوضاً غير مقبول، وما نحال قرابين أولئك المعتدين إلا مردودة مرفوضة؛ لأنها مصبوغة بألوان البجاحة والغطرسة والظلم والعدوان، وليس لهذه الألوان جميعها صلة بأي نوع من البر والهدى والتقى، وإنما هي ملوثة بالفسق والفجور، والله تعالى لا ينتظر من خلقه قرابين مجردة عن التقوى، مصداقاً لقوله تعالى: {لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ...}. (الحج: 37)

وحيث إن قرابين الظالمين في منأى بعيد عن التقوى، فهي وأصحابها في ضلال، توعدهم الله تعالى جراءه، فقال عز ذكره: {...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}(الشعراء: 227)

* تفسير السعدي، 1 /349.

الدعوة إلى كلمة سواء:

الأولى باليهود الذين يتظاهرون بالحرص على تقديم القرابين لله، -إن كانوا للسلم يسعون، وعليه يحرصون-، أن يردوا الحقوق إلى أصحابها، وأن يقيموا وزناً لحياة الآخرين، وكرامتهم، ومقدساتهم، فإذا ما كانت منهم قابلية لذلك، فندعوهم لما دعاهم إليه سلفنا الصالح وعلى رأسهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى كلمة سواء، انطلاقاً من التوجيهات الربانية، بشأن محاججة أهل الكتاب بالحق المبين، فقال جل شأنه: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.(آل عمران: 64)

فالله تعالى من منطلق بيان الحرص على أن يعم الخير والهدى والسلام خلقه جميعاً، يأمر المؤمنين ممثلين برسولهم، صلى الله عليه وسلم، بدعوة أهل الكتاب إلى العدل، والإنصاف، وترك الظلم، لا يَظلمون غيرهم، ولا يُظلمون من قبلهم، وذلك هو السواء والتسوية، وينقل الرازي في تفسيره عن الزجاج قوله إن {سَوَآء} نعت للكلمة، يريد ذات سواء، فعلى هذا يكون قوله {كَلِمَةٍ سَوَاء}؛ أي كلمة عادلة مستقيمة مستوية، فإذا آمنا بها نحن وأنتم، كنا وإياكم على السواء، والاستقامة، ثم قال: أَن لا نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ.[1] وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هذه الآية في الركعة الثانية من الفجر، حسب ما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عَبَّاسٍ، قال: (كان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: يَقْرَأُ في رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ: {قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا} وَالَّتِي في آلِ عِمْرَانَ {تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ}).[2]

فإذا تحقق الالتقاء المنشود على الكلمة السواء المتضمنة توحيد الله تعالى بحق، دون زيغ

1. التفسير الكبير، 8/ 76.

2. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر، والحث عليهما، وتخفيفهما، والمحافظة عليهما، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما.

أو شرك، فلن يكون من طرف على آخر اعتداء، وعلى الأقل لن يكون اعتداء باسم الله، أو من خلال قرابين يزعم أنها تقدم لله تعالى، إذ كيف تقبل قرابين تقدم لله تعالى على مذابح الجبروت والظلم والطغيان، وقد حرم سبحانه الظلم على نفسه، وجعله بين خلقه محرماً، كما جاء في الحديث القدسي، عن أبي ذَرٍّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فِيمَا رَوَى عن اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قال: (يا عِبَادِي؛ إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا...)(*)

وسواء لبى المعتدون دعوة الالتقاء على كلمة سواء، أم استرسلوا في غيهم، فينبغي أن يحافظ أهل الحق والبصيرة على سلامة إيمانهم بربهم، وتشبثهم بمبادئهم وحقوقهم المشروعة، فالنصر الأكيد لهم، طال بهم العهد أم قصر، فليل الظلم سينتهي ببزوغ فجر الحق والحرية والعدل والنور المستبين، وما ذلك على الله بعزيز.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

أفلـــح من صلى وصـــام وزكى

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس هيئة الإدارة والتحرير

الإنسان العاقل يسعى دائماً لأن يكون رابحاً، فيأخذ بأسباب التفوق والنجاح، ويتجنب سبل الخسارة والإخفاق، سواء في دراسته، أم في عمله، أم في تجارته، أم في زواجه، وفي أمره كله، وأبرز نجاح يصبو إليه العقلاء ذاك المتعلق بمصير الآخرة، فالذي يريد أن يكون فائزاً فيها، ينبغي له أن يعمل وفق هدى الله تعالى، من خلال التجند لعبادة الرحمن، انطلاقاً من الإيمان، وتكون العبادة من خلال العمل بالطاعة، وتجنب المعصية، وتلكم هي الغاية التي خلق رب العزة الإنسان لأجلها، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 56)

والعبادة هنا تشمل كل عمل مبرور، سواء تعلق بالشعائر أم بمختلف أنواع السلوك الأخرى، فرسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (ما من مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً، أو يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلُ منه طَيْرٌ، أو إِنْسَانٌ، أو بَهِيمَةٌ، إلا كان له بِهِ صَدَقَةٌ).(*)

ويقول صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ سُلامي من الناس عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بين الاثنين صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ على دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُ عليها، أو يَرْفَعُ عليها

* صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه.

مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خطوة يَخْطُوهَا إلى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عن الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ).[1]

فمجال العبادة رحب واسع، فهي لا تنحصر بغني أو فقير، ولا بحال دون غيره، فالتصرفات كلها قابلة لأن تكون عبادة، ومن لا يملك سعة لأداء بعضها، شرعت له بدائل يستطيعها، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: (جاء الْفُقَرَاءُ إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ من الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمَ الْمُقِيمَ، يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ من أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بها، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قال: ألا أُحَدِّثُكُمْ بأمر إن أَخَذْتُمْ به أَدْرَكْتُمْ من سَبَقَكُمْ، ولم يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ من أَنْتُمْ بين ظَهْرَانَيْهِ إلا من عَمِلَ مثله؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كل صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فقال بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إليه، فقال: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، حتى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ).[2]

وفي حديث صحيح آخر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (على كل مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يا نَبِيَّ اللهِ؛ فَمَنْ لم يَجِدْ؟ قال: يَعْمَلُ بيده، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ، قالوا: فَإِنْ لم يَجِدْ؟ قال: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قالوا: فَإِنْ لم يَجِدْ؟ قال: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عن الشَّرِّ، فَإِنَّهَا له صَدَقَةٌ).[3]

---

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة.
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف.

معيار اندراج العمل في منظومة العبادة:

العبادة سواء عبر عنها بالصدقة أم بغيرها من المصطلحات الدالة على معنى التقرب إلى الله تعالى، تشمل ما يصدر عن المرء من الأقوال والأفعال مما يقصد بها وجه الله تعالى، وطلب رضاه سبحانه وتعالى، ويشمل ذلك أبسط الأمور وأعظمها.

والنية تحدد صبغة العمل وصفته، أهو عبادة أم غير ذلك، ففي صحيح البخاري بَاب ما جاء أن الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَدَخَلَ فيه الْإِيمَانُ، وَالْوُضُوءُ، وَالصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْحَجُّ، وَالصَّوْمُ، وَالْأَحْكَامُ، وقال الله تَعَالَى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شَاكِلَتِهِ} على نِيَّتِهِ، نَفَقَةُ الرَّجُلِ على أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا صَدَقَةٌ، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ).[1] وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، واضحاً أشد الوضوح في ربط قبول العمل بالنية، ففي الحديث المشهور، عن عُمَرَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه).[2]

وفي معظم وعود الأجور على الأعمال التعبدية، كان يأتي التأكيد على النوايا والمقاصد الباعثة عليها، فعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا أَنْفَقَ الرَّجُلُ على أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا، فَهُوَ له صَدَقَةٌ).[3]

وعن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال له: (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى.

نَفَقَةً، تَبْتَغِي بها وَجْهَ اللهِ إلا أُجِرْتَ عليها، حتى ما تَجْعَلُ في فم امْرَأَتِكَ).[1]

وفي الصيام والقيام تنبيه إلى أهمية الاحتساب، أي الإخلاص في النية لله تعالى فيهما، فيقول صلى الله عليه وسلم: (من صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ)[2]

حتى إن أجر مشيع الجنازة والمصلي عليها مرهون بالنية، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وكان معه حتى يصلي عليها، وَيَفْرُغَ من دَفْنِهَا، فَإِنَّه يَرْجِعُ من الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صلى عليها، ثُمَّ رَجَعَ قبل أَنْ تُدْفَنَ، فإنه يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ).[3]

وإلى جانب المعنى العام للعبادة، يرد معناها الخاص، الذي يشمل الشعائر المحددة بالصفة والهيئة والشروط والأركان، فالصلاة والصيام والزكاة والحج هي أركان الإسلام، إضافة إلى الشهادتين، فعن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ على خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[4] فيطلب لهذه الأركان حسن الأداء، المنطلق من صفاء النوايا والمقاصد، مع التنبيه إلى أن الأعمال والأقوال العامة المشروعة تصبح عبادات بالنوايا الحسنة، والشعائر التعبدية لا تقبل أن تكون أعمالاً عامة، والشرط الأساس لسلامة أدائها إخلاص النية فيها.

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان.
4. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس)

اقتران العبادة بحسن الخلق:

الشعائر التعبدية لا تنفصل مطلقاً -ولا بحال من الأحوال- عن حسن الخلق، فالله تعالى يقول: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

(البقرة: 177)

فمن المحال أن يكون من قبيل المصادفة ورود هذا الاقتران في الذكر القرآني للإيمان، والصدقات، والصلاة، والزكاة، والوفاء بالعهد، والصبر، والصدق، والتقوى، وإنما هو اقتران دال على الارتباط الوثيق بين العبادة والسلوك الفردي والمجتمعي، والرسول، صلى الله عليه وسلم، أكد في مواقف عدة ومناسبات وأقوال كثيرة على هذه الصلة الوثيقة بين جانبي العبادة والسلوك، فعن الصيام والخلق يقول: (من لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)(*)

والله تعالى ربط بين قبول صلاة العابد وحسن خلقه، فقال جل ذكره: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}. (الماعون: 4- 7)

كما ربط سبحانه بين الصدقة، وبين حسن خلق مؤديها تجاه من تؤدى إليه، فنهى عن المن والأذى، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}.(البقرة: 264)

وقال سبحانه:{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}(البقرة: 263)

جوائز المصلين والصائمين والمزكين:

إذا تحققت شروط قبول العبادة، فإن الله سبحانه وتعالى بواسع كرمه، يجود على العابدين بالثواب الجزيل، الذي لا يخضع لنظام القرعة، ولا لفرص فوات الحظ أو توافره، فالذين يلجأون إلى ذلك في منح هباتهم وجوائزهم، إنما يضطرهم لهذا القلة والضيق، فلا مجال لإعطاء مئات الفائزين أو آلافهم جوائز مجزية، من هنا يتم اللجوء إلى القرعة التي من خلالها يحدد صاحب الحظ من بينهم، ويعطى غيره جوائز ترضية، أو تعزية من خلال التوجه إليه بعبارة: حظاً أوفر، بينما الأمور عند الله تعالى مالك الملك، على غير هذه الاختزالات، فهو سبحانه لديه الخزائن التي لا تنضب، مصداقاً لقوله تعالى: {...وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ} (المنافقون: 7)، فعند الله تعالى ينال كل فائز جائزته من غير تأثر سلبي بكثرة عدد الفائزين، فالعابدون لهم جزاؤهم الموعود يوم القيامة، وفي الحديث القدسي الصحيح، (يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئاً، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئاً، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي، إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبَادِي؛ إنما هِيَ

أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك، فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ).[1]

فالجنة جزاء العابدين الوافر، وما أدراك ما الجنة؟! فيها ما ليس في غيرها من النعيم والملذات، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (قال الله: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، ما لَا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، فاقرءوا إن شِئْتُمْ: {فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ})[2]

فمن يؤدِ أركان الإسلام وفق شروطها الميسورة ينل أجرها، ويبلغ أسمى المعالي والدرجات، فعن طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ: (أَنَّ أَعْرَابِيًّا جاء إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ثَائِرَ الرَّأْسِ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصَّلَاةِ؟ فقال: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئاً، فقال: أَخْبِرْنِي ما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصِّيَامِ؟ فقال: شَهْرَ رَمَضَانَ إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئاً، فقال: أَخْبِرْنِي بما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الزَّكَاةِ؟ فقال: فَأَخْبَرَهُ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قال: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لا أَتَطَوَّعُ شيئاً، ولا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ الله عَلَيَّ شيئاً، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَفْلَحَ إن صَدَقَ، أو دخل الْجَنَّةَ إن صَدَقَ).[3] وفي رواية صحيحة أخرى أجاب الرسول، صلى الله عليه وسلم، سائله عن عمل يدخله الجنة، فقال السائل: (وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَا أَزِيدُ على هذا، فلما وَلَّى قال النبي، صلى الله عليه وسلم:

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان.

(من سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إلى هذا).[1]

وأثنى الله تعالى على المؤمنين العابدين المصلين المزكين في آيات قرآنية كثيرة، منها ما جاء في مطلع سورة (المؤمنون)، فقال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ* أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. (المؤمنون: 1-11)

وفي وصف جزاء الصائمين وردت الأدلة الصريحة، كما في حديث أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله عز وجل: (الصَّوْمُ لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ، وَأَكْلَهُ، وَشُرْبَهُ، من أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ حين يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حين يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ من رِيحِ الْمِسْكِ).[2]

مما سبق يظهر أن أمر الفلاح في الآخرة ممكن لمن سعى إليه، وشمر عن ساعديه، وعمل مخلصاً بما شرع الله تعالى، وعلى هدي خير الأنام، صلى الله عليه وسلم، الذي وعد مخلصي العبادة بالفلاح يوم القيامة، هدانا الله تعالى لتلبية نداء الفلاح الذي يردده المؤذن على مسامعنا صباح مساء، في كل نداء للصلاة، والأمر يسير على من يسره الله تعالى إليه، وفي حديث الأعرابي الذي شهد له الرسول، صلى الله عليه والسلام، بالفلاح إن صدق، عبرة وعظة، عسى أن نكون من مستشعريها، ومتلمسي الأخذ بفحواها.

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة.
2. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} (الفتح: 15).

مناسبة العدد

أثر الصيام على السلوك الاجتماعي

زكريا السرهد/ المجلس التشريعي

خلق الله الإنسان ليكون اجتماعياً، فهو لا يستطيع العيش منعزلاً عن الآخرين، وهو بحاجة إلى بيئة اجتماعية حاضنة، تشكل الإطار الذي يمكنه من التفاعل مع عناصر تلك البيئة بشقيها الإنساني والمادي، قال تعالى: {يا أيُّها النّـاسُ إنّـا خَلقْناكُمْ مِنْ ذَكَر وأُنْثى وَجَعلْناكُم شُعُوباً وقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتْقاكُمْ إنّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ}.(الحجرات: 13)

وقد خلق الله الإنسان ليعيش على هذه الأرض بالشراكة مع غيره من البشر، وحمّله رسالة عليه أن يؤديها في حياته، وتتمثل في عبادة الله وطاعته، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه. يقول تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الجِنّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:56)، كما وضع له القواعد التي تيسر له سبل الحياة، بما فيها تلك التي تتعلق بسلوكه الاجتماعي، وطريقة تفاعله مع الآخرين، ونجد أن العبادات جميعها التي فرضها الله سبحانه وتعالى تؤدى في إطار البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الإنسان، وهي وإن كانت تؤدى في أغلبها بصورة فردية، فهي تأخذ طابعاً جماعياً ذا صبغة اجتماعية؛ أي أن عبادة الفرد تؤثر في باقي مكونات المجتمع نفسه، فالصلاة تؤدى جماعة، والحج أيضاً يؤدى في وقت معين، ومكان محدد، يجتمع فيه المسلمون من كل أنحاء العالم، والزكاة تؤدى من الفرد المسلم إلى فرد آخر محتاج أو أفراد آخرين، وكذلك الصيام، فقد فرض

في شهر معين، بحيث يبدو كسلوك جماعي، رغم أنه عبادة فردية يؤديها المسلم بمفرده، فالصيام يعبر عن وحدة حال لأفراد المجتمع كافة، مجتمع كله صائمون.

السلوك الاجتماعي:

تعددت التعريفات حول تحديد مفهوم السلوك الاجتماعي، فمنها ما عرفه على أنه: (السلوك الذي يسلكه المرء بالنسبة إلى المتطلبات والمستلزمات الاجتماعية، وحيال الجماعة التي ينتمي إليها، وإزاء الأفراد الآخرين من أعضاء الجماعة والبيئة الاجتماعية)[1]. فيما تركِّز تعريفات أخرى على أهمية السلوك في إطار المجتمع، وتقدم السلوك الاجتماعي على أنه: (سلوك يتأثر بوجود الآخرين، أو سلوك جماعي، أو سلوك يسيطر عليه المجتمع)[2]. وفي تعريفات أخرى يتم التركيز على التأثير المتبادل بين الفرد والآخرين في المجتمع، بحيث يعرّف السلوك الاجتماعي على أنه: (النشاط الذي يستثار بين أفراد النوع الواحد في تفاعلهم الاجتماعي، حيث يؤثر بعضهم في بعضهم الآخر، ويتأثرُ بهم). أو: (السلوك الذي يتأثر بسلوك الآخرين، أو يؤثر فيه، وهو يستعمل على تواصل بين الأفراد والجماعات).[3]

إن أغلب التعريفات للسلوك الاجتماعي تشير إلى أنه يستند إلى وجود تفاعل بين الفرد والآخرين ضمن رؤية المجتمع نفسه، والتي يكتسبها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية. والله سبحانه وتعالى بيّن الأسس التي تحكم هذا التفاعل بين الأفراد في المجتمع، ولم يترك هذا الأمر لأهواء الفرد والأفراد الآخرين؛ لأن سلوك البشر يحكمه المزاج والمصالح الفردية أو الجماعية، والتي قد تتسم بالأنانية. ولذا وضع الدين الإسلامي رؤية شاملة تحكم تعامل الأفراد فيما

1. رزوق، أسعد، موسوعة علم النفس، ط1، بيروت: مطابع الشرق، 1977، ص156.
2. الحفني، عبد المنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1979، ص 307.
3. عاقل، فاخر، معجم علم النفس، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1979، ص 105.

بينهم، وصولاً إلى مجتمع مسلم، لا تحكمه الأهواء والنزوات الدنيوية، بل تحكمه المبادئ الإنسانية التي شرعها الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.(النحل:9)

أثر الصيام على السلوك الاجتماعي:

كما تقدم ورأينا، فإن السلوك الاجتماعي يُعبر عنه بمجموعة سلوك الأفراد البيني، وتفاعلهم فيما بينهم، وهذا التفاعل محكوم بأمور عدة، وفق الحالة النفسية للأفراد، ومدى توافقهم وبيئتهم الاجتماعية. وفرض الله سبحانه وتعالى الصيام على المسلمين؛ لما فيه من فوائد روحية لتنقية النفس من الشوائب والشهوات، والتفرغ لعبادة الله، وتكثيف العبادات التي ترافق الصيام نفسه، كالإكثار من الصلاة، وتلاوة القرآن، وصلة الرحم، وتقديم العون للمحتاجين.

وهذا يعني أن الصيام كعبادة، وما يرافقه يستهدف تعديل السلوك الاجتماعي في المجتمع، في ظاهره وفي جوهره، يقول تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، فالهدف من الصيام هو الوصول إلى منزلة من التقوى، يتمكن فيها الإنسان من وقاية نفسه، وحفظها، وأخذ الحاذير بالابتعاد عن السلوك الذي أمره الله أن يتجنبه، والذي ينطوي على التحريم، بحيث يبتعد الإنسان عن السلوك الذي نهاه الله عنه، ويقوم بالسلوك الذي أمره به؛ أي الابتعاد عن المحرمات، والإقبال على الطاعات. وبهذا يتمكن المسلم -باتباع هذه القاعدة- من تأدية سلوكاً محبباً إلى المجتمع، ويشكل مجموع سلوكات الأفراد المسلمين في نهاية الأمر سلوكاً اجتماعياً حسناً، له تأثير إيجابي على نسيج المجتمع المسلم ككل.

أثر الصيام على عناصر السلوك الاجتماعي:

يحدد بعض علماء الاجتماع مكونات السلوك الاجتماعي بعناصر عدة، هي:

أولاً ـ الشخصية:

من أبرز تعريفات مفهوم الشخصية أنها (ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن بداخل الفرد، والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في التكيف البيئي)[1]. ولذا، فإنَّ استجابة الأشخاص للمواقف الاجتماعية المختلفة قد تتباين من شخص لآخر، وذلك وفقاً لنمط شخصية الفرد، ووفقاً للموقف. وهذا يعني أن ردة فعل الشخص تجاه موقف معين قد تختلف عن ردة فعل شخص آخر للموقف ذاته لتباين عملية التنظيم الديناميكي بداخل الفرد. وهذا يؤدي إلى تباين في المواقف واختلاف فيها، مما قد يؤثر سلباً على السلوك الاجتماعي في المجتمع ككل، على الرغم من أنها تسعى إلى حالة من التكيف مع البيئة الاجتماعية.

إلا أن الصيام باعتباره عبادة فرضها الله سبحانه وتعالى، تساهم في عملية تعديل شخصية الصائم؛ وذلك من خلال مجموعة من المبادئ التي وضعها الإسلام التي يتوجب على الصائم أن يلتزم بها. وتساهم في صقل شخصية الصائم، الذي يسعى إلى أداء هذه العبادة، بحيث يكون صيامه مقبولاً، ويثاب عليه، فلا تخضع ردات فعله للمواقف الدنيوية المجردة، بل تكون ردود هذه الأفعال وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي، ويكون في مستوى أسمى وأرفع من المستوى المادي، ويرتقي إلى المستوى الروحي. يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)[2]،

1. سفيان، نبيل، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 ص 21.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

وبهذا يساهم الصيام في صقل شخصية المسلم، وإعادة إنتاجها بطريقة إيجابية، فهو يختبر الصبر كقيمة دينية وكسلوك، وتكون لديه القدرة على تعميمه في تعامله مع الآخرين. لقوله صلى الله عليه وسلم: (صَوْمُ شَهْرِ الصّبْرِ، وَثَلَاثَةِ أَيّامٍ مِنْ كُلّ شَهْرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصّدْرِ).[1] كما يصقل شخصية الصائم بالرحمة، والعطف، والمودة؛ ليكون أكثر إحساناً وعطاءً، ويصقل شخصيته بالعفة والزهد، فيكون أكثر تواضعاً وإنكاراً للذات، وغيرها من الصفات الحسنة التي تصقل شخصيته. وهذا كله يعتمد على درجة إيمان الصائم والتزامه، ولذا حثنا الرسول، صلى الله عليه وسلم، على أن نكون في أفضل أحوالنا ونحن صائمون، حيث إن الله سبحانه وتعالى لم يرد منا الجوع والعطش والألم، بل أراد أن يصقل شخصية المسلم بالصيام في كل عام، وأن يتجدد فيها الإيمان والإقبال على طاعة الله. كما يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (رُبّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ، وَرُبّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلا السّهَر)[2]، وإن التزام كل فرد صائم من المسلمين بأخلاق الصيام، سوف يطبع المجتمع المسلم بشخصية جمعية إيجابية، تجعل منه مجتمعاً آمناً، ومتكافلاً، وعادلاً، ومتسامحاً.

ثانياً ـ الدوافع والحاجات:

تعرف الدوافع بأنها: (قوة ناتجة عن التوتر الذي تحدثه الحاجة غير المشبعة لدى الفرد، فتدفعه وتوجهه نحو القيام بسلوك معين)[3]، ويفسر العديد من علماء الاجتماع السلوك الفردي بأنه يقوم على معادلة الدوافع والحاجات، فالحاجة الفسيولوجية والسيكولوجية تولد دافعاً، بحيث يسعى الفرد إلى إشباعها بمختلف الطرق، وكلما أشبعت حاجة من الحاجات

1. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. أبو شيخة، نادر. إدارة الموارد البشرية إطار نظري وحالات عملية. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2010.

تولدت دوافع لإشباع حاجات أخرى، أي أن الدوافع والحاجات هي عملية ديناميكية مستمرة تشكل جزءاً أساسياً من حياة البشر.

وللصيام تأثير كبير في تشذيب هذه الدوافع، وإشباع الحاجات، ويضعها في إطار قواعد شرعية ضمن منظومة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا يجعل الصائم الذي التزم بأوامر الله بالصيام، فامتنع عن تناول الطعام والشراب، وارتكاب المحرمات، يفكر ملياً في آليات إشباع حاجاته، وهي التي شرعها الله سبحانه وتعالى، مما يجعله يتجه إلى إشباعها بشكل إيجابي، وبهذا لا يوقع ضرراً على الآخرين، ولا على المجتمع بصورة عامة. وإن التزام المجتمع المسلم بصيامه بهذه القواعد الشرعية، يضمن سلوكاً اجتماعياً إيجابياً في تشذيب الدوافع، وإشباع الحاجات.

إن الإنسان بحاجة إلى إشباع حاجاته الأساسية والثانوية، حتى يستطيع العيش بسعادة وهناء. والإسلام لم يقصر الأمر على الفرد نفسه في إشباع حاجاته، بل أمر الله تعالى الصائم أن يساهم أيضاً في مساعدة الآخرين على إشباع حاجاتهم، وخاصة الأساسية منها، كما أمر بصلة الرحم، وما له من علاقة بإشباع حاجته، وحاجة الآخرين في القرب والمودة، كما أمر بمساعدة الآخرين في إطعام المساكين، وتوفير الإفطار لهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَطّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصّائِمَ شَيْئًا)(*). وهنا، يتم سد حاجة العديد من الفقراء إلى الطعام، وهي من الحاجات الأساسية، بوساطة آخرين من الصائمين القادرين، فبالإضافة إلى الثواب الذي يجزى به الصائم الذي فطر صائماً فقيراً، فإنه يشعر بتقدير ذاته، وبالرضا والطمأنينة؛ لأنه قام بعمل يرضي به الله سبحانه وتعالى، ولم ينتظر من

* سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً، وصححه الألباني.

وراء القيام بذلك إرضاء البشر. يقول تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة:103). ولذا، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نؤدي صدقة الفطر في شهر رمضان، مما يسهم في سد حاجات كثير من الفقراء.

ثالثاً ـ السلوك التفاعلي الإيجابي:

يعرّف السلوك بأنه الأفعال والنشاطات كلها التي تصدر عن الفرد، سواء أكانت ظاهرة أم غير ظاهرة، أو أنه نشاط يصدر عن الإنسان، سواء أكانت تلك النشاطات أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أم النشاطات التي تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير، والتركيز، وغيرها[1]. كما أن السلوك ليس ثابتاً، ولا يحدث في الفراغ، بل في بيئة اجتماعية محددة.

والصيام بشكله المجرد هو حالة فسيولوجية بالدرجة الأولى، تقوم على الامتناع عن تناول الطعام والشراب من طلوع الفجر حتى مغيب الشمس. وللحالة الفسيولوجية تأثير في تغيير سلوك الإنسان. ولكن الله سبحانه وتعالى أراد من حالة التغيير هذه أن تكون وسيلة لتعديل سلوك الفرد والسلوك الجماعي في المجتمع المسلم بشكل عام، بحيث يكون هذا التعديل للسلوك نحو الاتجاه الإيجابي، وذلك عن طريق التعزيز المرتبط بالثواب والعقاب، وهما من الآليات المستخدمة في عمليات تعديل السلوك الإنساني المرتبط بالحوافز المادية والمعنوية والحسية[2]. إلا أن الله سبحانه وتعالى قد عزز إيمان المسلم الصائم بربط ذلك بثواب المغفرة من الذنوب؛ طمعاً بالفوز بالجنة، على أن يكون هذا الصيام خالصاً لله تعالى،

1. عدس، عبد الرحمن، علم النفس التربوي، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، 1998، ص 133.
2. إبراهيم، عبد الستار، العلاج السلوكي للطفل، أساليبه ونماذجه، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1993، ص138.

لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[1].

وحرصاً من الصائم على إتمام هذه العبادة على أتم وجه، فإنه يحرص أشد الحرص على الالتزام بالسلوك القويم في التعامل مع الآخرين، فيحفظ لسانه وفرجه، ويغض البصر، ويكثر من الصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، إضافة إلى التزامه برزمة من آداب الصيام، مما يجعل من المجتمع المسلم نسيجاً متكاملاً من السلوك الاجتماعي الإيجابي الذي يتشكل بالأساس من مجموع سلوكات الأفراد الصائمين. وفي الترمذي أيضاً عن معاذ بن جبل، رَضِيَ اللهُ عَنه، قال: (كنت مع رسول الله، صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ، في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه، ونحن نسير، فقال: ألا أدُلُّكَ على أبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصّوْمُ جُنّةٌ، وَالصّدَقَةُ تطفئ الخَطِيئَةَ، كما يطفئ المَاءُ النارَ، وَصَلاةُ الرّجُلِ في جَوْفِ اللّيل).[2]

فالصيام هو العامل الأكثر تأثيراً من غيره في وحدة السلوك الاجتماعي الإيجابي. وعادة ما يكون هذا السلوك مرتبطاً بمجموعة من القيم والعادات والأعراف، وغيرها، التي تحكم مدى تقبل الجماعة لسلوكات الأفراد، أما في حالة الصيام كعبادة، وما يصاحبها من التزامات خلقية أمرنا الله سبحانه وتعالى بالالتزام بها، فهي كقيم أقوى من القيم الدنيوية الأخرى كلها. ففي الصيام يسعى الصائم أن يتقبل الله منه، وشتان بين الموقفين، رضا الله سبحانه وتعالى، ومحاولة إرضاء البشر.

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان.
2. سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

شهر رمضان: أمان روحي.. وأمن اجتماعي

أ. عزيز العصا/ كاتب فلسطيني

مقدمة:

بعد مرور ما يربو على أربعة عشر قرناً من الزمن على انبعاث الإسلام، ما زال الباحثون يرجعون إلى اللحظة الأولى التي انبثق فيها ذلك الشعاع الذي أضاء الكون كله. وتكمن أهمية تلك اللحظة بأنها كانت لحظة انقلاب مفاجئ للبشرية جمعاء، لا سيما أن الإسلام لم يظهر في أمّة قوية ومنتصرة من أمم تلك الحقبة الزمانية، وإنما جاء من أمة العرب؛ التي كانت شبه غائبة عن العوالم السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأعظم دور لها لم يكن ليتعدى الاصطفاف، بلا إرادة حرة، في ظلال إحدى القوتين المتصارعتين: الفرس والروم. وكانت هاتان القوتان (الظالمتان) تتحكمان في العالم، وتمارسان الظلم والعدوان بأبشع الصور.

من جانب آخر، جاء الإسلام وأبناء البشر قاطبة يعانون الفقر، والفاقة، والجهل، والتشرد، والضياع. ولم يكن البشر جميعاً سوى (أدوات) لممارسة الظلم بحق أنفسهم لصالح الحكام الذين يتصارعون، فيما بينهم، من أجل السيطرة على الثروات والتحكم في الاقتصاديات الكبرى السائدة في حينه. الأمر الذي يعني أن المجتمعات البشرية، قاطبة، كانت تعاني مرارة الظلم الاجتماعي، وفقدان الأمن والأمان.

من هنا، كان ظهور الإسلام، برسالته السمحة القائمة على العدل والتسامح والمساواة بين بني البشر، حيث لا فضل لذكر على أنثى، ولا لأسود على أبيض، ولا لعربي على أعجمي... إلخ، إلا بالتقوى، والتقرب إلى الله سبحانه، وليس لأي من بني البشر، ولا من الجمادات، كالأصنام، والكواكب، والنجوم... إلخ، أن يُعبد، إلا الله سبحانه وحده، لا شريك له، مالك الملك. وأسند ذلك بالعبادات التي كلف بها الإسلام المسلمين، وإن كانت تقرب الفرد إلى بارئه، إلا أنها مكرسة لخدمة الفرد والجماعة، وتهذيب النفوس، وصيانة المجتمع، وتمتين الأمة من ظهر عدوها، الذي يتربص بها. والعبادة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذه العجالة، هي عبادة الصوم.

الصوم: عبادة لله.. وتوجه للمحتاجين:

لقد تميز الصوم عن العبادات الأخرى، لا لكونه امتناعاً عن الطعام والشراب، وحفظَ اللسان، وانقطاعاً لعبادة الله سبحانه وحسب، وإنما هو عبادة خالصة لله وحده؛ فقد ورد في الحديث القدسي: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)(*). إذا كان الأمر كذلك، فما دور الصائم في المجتمع؟

إن الإجابة عن هذا السؤال مرتبطة، إلى حد كبير، بالدور المنوط بالفرد المسلم اتجاه نفسه، واتجاه مجتمعه، والدور المنوط بالمجتمع و/أو الدولة اتجاه الفرد. فما بالك بالصائم المتعبد المتوجه إلى خالقه، الخاضع لما جاء في كتابه الكريم من تعليمات وأوامر تسيّر حياة الناس كافة!

فقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث المسلم العاقل البالغ، بل تأمره، بأن يأخذ دوره اتجاه الأفراد الآخرين من الشرائح المجتمعية المختلفة، مثل: الأيتام، والأرامل، والمساكين،

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

وابن السبيل، والفقراء، والغارمين والأسرى. وهذا ما يعني توفير الأمن الاجتماعي لكل من الفرد والمجموع.

الأمن الاجتماعي ـ جوهر الإسلام:

قبل الدخول إلى مفهوم (الأمن الاجتماعي)، لنتفق على أن الأمن يعني (الطمأنينة)، المقابلة للخوف والروع والفزع[1]، لقوله تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}(قريش: 4). والاجتماعي: وصف للسلوك أو الموقف نحو الآخرين، وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات. أي أن (الأمن الاجتماعي) هو امتداد بآفاق الأمن إلى مناحي حياة الإنسان كلها.[2]

وقد جاء العنوان لهذا المقال الذي يربط بين الأمن الاجتماعي، وشهر رمضان المبارك، لضرورات قصوى تتعلق بتذكير أبناء مجتمعنا، فرادى وجماعات، بأن هناك شرائح مجتمعية أوجب الله علينا الالتفات إليها، بالرعاية والاهتمام، وتوفير أجواء من الدعة، والهدوء، والاطمئنان لها. ويتجلى ذلك في الحقائق الآتية:

أولا: ورد في القرآن الكريم ذكر اليتيم تسع مرات، وفي جميعها أوامر إلهيّة واضحة، لا تقبل التأويل، تفيد بأن شريحة الأيتام، هي الشريحة التي حرّم علينا الاقتراب من ممتلكاتها إلا بحق، أو استغلال ضعف اليتيم، وحاجته إلى الرعاية، لتحقيق مآرب ذاتية على حسابهم. إذ يقول تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(الإسراء: 34).

ويخاطب المولى جل في علاه نبيه، صلى الله عليه وسلّم، بقوله تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ

1. عمارة، محمد (1998) الإسلام والأمن الاجتماعي. دار الشروق. القاهرة. مصر. ط1. ص: 8.
2. المرجع السابق، ص: 11.

ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} (الضحى: 6 - 8). ويفسر التفسير الميسر هذه الآيات الكريمة: ألم يَجِدْك من قبلُ يتيمًا، فآواك ورعاك؟ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلَّمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال؟ ووجدك فقيرًا، فساق لك رزقك، وأغنى نفسك بالقناعة والصبر؟ كما يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ؛ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى).[1]

ثانيًا: أمر الله سبحانه كل مقتدر بضرورة البذل من ماله من أجل الشرائح المجتمعية المحتاجة إلى الدعم والإسناد، والأسر التي افتقدت معيلها، لقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}(الإنسان: 8). وفي ذلك إشارة واضحة إلى أمر إلهيّ يتعلق بعائلات الأسرى وأبنائهم، وما يجب القيام به من توفير سبل الحياة الحرّة الكريمة لهم، فالآية الكريمة لم تتحدث عن مجرّد الإطعام، وما يشبع المعدة الآدمية وحسب، وإنما إطعام الطعام على حبّه؛ بمعنى السخاء والإكرام في أجواء من الاحترام والتقدير والمحبة لمن تطعم.

ثالثًا: فرض الصدقات على المسلم، والصدقة: ما يُعطى على وجه القربى لله، لا المكرمة[2]. وللصدقة في الإسلام معنى إجرائيّ، يتلخص في أنها ليست خسارة يخسرها المسلم من أجل الغير، وإنما هي مكسب، وزيادة في الرزق، لقوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا} (التوبة: 103). ويجب أن تُقدّم الصدقة عن طيب خاطر، والله سبحانه غنيّ عن صدقة يتبعها ندم وغضب، واعتبارها خسارة، أعطيت لمن لا يستحقها، لقوله تعالى: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}(البقرة: 263).

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً.
2. أنيس، إبراهيم وآخرون (1972). المعجم الوسيط، القاهرة. مصر، الطبعة الثانية، ص: 536.

رابعًا: تعطى الصدقات، كفريضة (الزكاة)، للشرائح المجتمعية التي تحتاجها، كشريحة الفقراء التي لا تختص بها عن غيرها من الشرائح، لقوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 60). إن التمعن في هذه الآية الكريمة يبيّن لنا الملامح والسمات الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم؛ والتي تتمثل في أن للإنسان (الفرد) الحق الطبيعي في أن يعيش آمنًا مطمئنًا، في المجتمع المسلم، وذلك بأن يكون له نصيب في أموال الأغنياء والمقتدرين، ليس منّة منهم، وإنما فريضة من الله سبحانه.

شهر رمضان: أمن روحي.. وأمن اجتماعي:

قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} (البقرة: 185). إن في هذه الآية الكريمة تكثيفاً شديداً لمعنى شهر رمضان وأهميته في حياة المسلمين بخاصة، والمجتمع البشري بعامة؛ وذلك لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن؛ ذلك الكتاب البيّن المنزل من خالق السماوات والأرض وما فيهن؛ لكي يهدي بني البشر إلى سواء السبيل. أي أن شهر رمضان هو شهر قرآني، يوجب علينا وضعه في مكانة خاصة عن باقي أشهر السنة الأخرى، بالصيام، والقيام، والتصدق، ورعاية الأيتام والمحتاجين؛ احتسابًا وتقربًا إلى الله سبحانه.

لذلك، فإن هذا الشهر هو شهر الصيام لدى المسلمين، الذي يشهد إقبالًا مكثفًا على قراءة القرآن، وتدبر آياته ومعانيه، التي فيها شفاء البشرية جمعاء من أمراضها التي ابتليت بها؛ لابتعادها عن إقامة العدل الإلهيّ على الأرض، الأمر الذي يعني أن شهر رمضان هو شهر الأمن الاجتماعي، وفق ما هو موصوف أعلاه.

يشير الواقع المعيش إلى أن شهر رمضان يشهد جنوحًا نحو إقامة الولائم (الوجبات) الرمضانية، على مستوى الأسرة، وعلى مستوى تبادلها بين الأسر، في أجواء من المبالغة والتبذير، من خلال الكميات التي تفيض عن حاجة (المفطِرين)، وأسعارها المرتفعة، التي تجعل كلفة الوجبة (الرمضانية) أضعافَ كلفة الوجبة نفسها في الأيام العادية لأفراد الأسرة نفسها، بما يزيد كلفة الحياة أكثر من وضعها الاعتيادي بنحو ثلث المصروفات الشهرية العادية.[1]

ومما يريح النفس أن شهر رمضان يشهد اهتماماً جاداً بالأسر المحتاجة، تلك الأسر التي ينطبق عليها كل ما وُصِفَ أعلاه، وهذا يشير إلى فهم مجتمعي للواجب الذي يُفترض تأديته اتجاه تلك الشرائح المجتمعية المحتاجة؛ فتتم دعوة الأيتام إلى إفطارات جماعية، كما يتم توجيه الصدقات لمستحقيها من تلك الشرائح. إلا أن التبذير والإسراف، وعدم الانضباط في المشتريات، تبقى الآفة المجتمعية التي علينا التوقف عندها بالدراسة والتوجيه.

إلا أنه عند احتساب فروق المصروفات على مستوى الشعب الفلسطيني، في حدود السلطة الوطنية الفلسطينية، يتبين أنها تكفي لنقل نحو ثلاثمائة ألف أسرة (فلسطينية) من الفقر المدقع إلى حال الأسر العادية (فوق خط الفقر)، وإذا ما أحسن استخدام هذا المبلغ، فإنه سوف يمكّننا من القضاء على الفقر، والفقر المدقع على مدى عامٍ كامل.[2]

الخاتمة:

يقول تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}(الأعراف: 31). تشير هذه الآية

1. العصا، عزيز (2015) شهر رمضان المبارك: بين العبادة.. وعشوائية الاستهلاك، مجلة الإسراء، عدد رقم 122، تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية-القدس. ص: 40 - 46.
2. المرجع السابق نفسه.

الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بتوفير حالة دائمة من (الأمن الاقتصادي)؛ الذي يعني المحافظة على ثرواتنا، وضبط التصرف بما يتوافر بين أيدينا من إمكانات، ليس في شهر رمضان وحسب، وإنما هي إستراتيجية إدارة لاقتصاد الأمة.

وهذا يعني، فيما يعنيه، أنه بالإمكان، في حالة التخطيط السليم المستند إلى الشرع والشريعة، والنابع من تدبرنا لآيات القرآن الكريم، التي تحض على توفير (الأمن الاجتماعي)، وليست الحلول المؤقتة (التخديرية) التي لا يتجاوز أثرها شهر رمضان، ثم تعود مظاهر الفقر والفقر المدقع، تكدر عيش تلك الأسر، في أجواء من الإحباط والبؤس والأسى والحزن، وغيرها من المظاهر التي جاء الإسلام الحنيف للقضاء عليها، وانتزاعها من حياة المسلمين وغيرهم.

عقيدة

اعتقاد أهل السنة والجماعة بالحياة البرزخية وبعذاب القبر ونعيمه

الشيخ محمد محمد عبد الهادي لافي/ مدير عام الوعظ والإرشاد ـ وزارة الأوقاف سابقاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الله تبارك وتعالى افتتح سورة البقرة بعد البسملة بقوله: {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...} (البقرة: 1-3)

وعلماء التفسير يقولون: إن الله يمتدح المؤمنين ويصفهم بأوصاف، أولها:(يؤمنون بالغيب)[1]، أي: يُصَدقون بقلوبهم، ويثقون بأن معتقداتهم (بالغيب): حق، أي: يؤمنون ويعترفون بالأشياء الغائبة عنا[2]، والتي دل عليها الدليل الشرعي، وأخبر بها الرسول، صلى الله عليه وسلم، مما لا تهتدي إليها عقولنا؛ من أشراط الساعة، وعذاب القبر، والبعث، والحشر، والنشر، والصراط، والميزان، والجنة، والنار.[3]

وجاء في الأثر، أن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: (ما آمن مؤمن أفضل من إيمان

1. التفسير الكبير، للإمام محمد الرازي فخر الدين، مجلد (2)، صفحة (41)، طبعة دار الفكر.
2. انظر: تفسير الخطيب الشربيني، المسمى السراج المنير، للإمام الشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري، مجلد (1)، صفحة (26)، طبعة دار الكتب العلمية الأولى، وفتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، مجلد (1) صفحة 34، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، والجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مجلد (1)، صفحة (163).
3. تفسير القرطبي، مجلد 1، ص 163، وتفسير فتح القدير، مجلد (1)، صفحة 34، وكتاب القبر، لأشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، صفحة(12)، مكتبة البخاري، الطبعة الأولى، 1407هـ .

بغيب، ثم قرأ: (الذين يؤمنون بالغيب).[1]

فالإنسان في هذه الحياة نهاية مطافه: الانتقال إلى الحياة الآخروية، وهذه حقيقة، يقول تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ}(آل عمران: 185)، ويصف الله تعالى:

أ-حال احتضار الكافر[2]، بقوله: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ....} (الأنفال: 50-51)

ب- ويصف حال احتضار الظالم[3]، بقوله: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}.(الأنعام: 93)

فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن الملائكة تُعذب المُحْتَضِر الكافر والفاجر، بضربه على وجهه وظهره، هذا العذاب عند الموت، وحين نزع الروح.[4]

ويذكر علماء العقيدة بأن الإنسان بعد الحياة الدنيوية يمر بمراحل: أولها: مرحلة نزع الروح.[5]

وثاني هذه المراحل مرحلة الحياة البرزخية، وهي: بين الدنيا والآخرة[6]، وهي أولى مراحل الآخرة، فيها إما عذاب القبر أو نعيمه، ويقول العلماء: عذاب القبر ونعيمه أمر مسلم به عند

1 تفسير القرطبي، مجلد 1، صفحة 163.
2. تفسير الشربيني، مجلد (1)، صفحة 659.
3. المرجع السابق، صفحة 550.
4. انظر: كتاب عقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، صفحة 413، دار الشروق، الطبعة الثالثة، 1982م.
5. عقيدة المؤمن، صفحة (412)، وكتاب الروح، لابن القيم صفحة (15)، دار الحديث، القاهرة، 2002م، وشرح الطواحية، صفحة 400.
6. انظر عقيدة المؤمن، صفحة 414.

الجمهور[1] وردت فيه آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة كثيرة، يبلغ معناها حد التواتر[2]، فعذاب القبر للكافرين وبعض عصاة المؤمنين، ويتنعم أهل الطاعة في قبورهم بما يعلمه الله تعالى ويريده.

وقال ابن وهبان الحنفي في منظومته عن عذاب القبر:

وحقٌ سؤال القبر ثم عذابه ** وكل الذي عنه النبيون أخبروا

حساب وميزان صحائف نشرت ** جنانٌ ونيرانٌ صراطٌ ومحشر[3]

ومن الأدلة القاطعة على ثبوت عذاب القبر من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: { .... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} (غافر: 45-46)

فهذه الآيات تحدثنا عن آل فرعون وجنوده وأتباعه، وهم يُعرضون على النار صباحاً ومساءً في قبورهم.[4]

والدليل القاطع على أنهم يُعذبون في قبورهم حين يختتم سبحانه الآية بقوله: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}، ويذكر المفسرون بأن النار التي يُعرض عليها آل فرعون هي: عذاب القبر.[5]

2. جاء في تفسير قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا

1. الآيات البينات في عدم سماع الأموات، للعلامة نعمان، ابن المفسر الشهير محمود الآلوسي، تحقيق الألباني، الطبعة الثانية، 1399 والعقائد الإسلامية، للسيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.
2. الآيات البينات في عدم سماع الأموات، صفحة (47)، وكتاب القبر، لأشرف عبد المقصود، صفحة (13)، ونسب القول إلى ابن القيم، وكتاب الروح، صفحة (70).
3. الآيات البينات في عدم سماع الأموات، صفحة(45).
4. أنظر صفحة 84 من كتاب طريقنا إلى القبر، إعداد الأستاذ محمد كمال غلاب، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، وكتاب الياقوت والمرجان.
5. أنظر مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، مجلد 3، صفحة 241، دار القرآن الكريم بيروت، الطبعة السابعة 1981.

أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (السجدة: 20-21)، أن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: إنه عذاب القبر.[1]

3. كما جاء في تفسير قوله تعالى: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}(الطور: 47). أن ابن عباس، قال: (هذا عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة).[2]

4. وورد أن البيهقي ذكر هذه الآية في إثبات عذاب القبر.[3]

5. يتحدث الله عن عقوبة المنافقين في سورة التوبة بقوله: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ}.(التوبة: 101)

ففي تفسير هذه الآية ذكر قتادة والربيع بن أنس قائلين: قوله تعالى: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} (التوبة: 101): قال: (عذاب في القبر، وعذاب في النار)[4]

أما الأدلة على ثبوت عذاب القبر من السنة فكثيرة، نذكر منها :

1. ما رواه البخاري، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : (مَرَّ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا، قَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا)..[5]

1. انظر مختصر تفسير ابن كثير، مجلد 3، صفحة 241، تفسير الشربيني، مجلد 3، صفحة 582.
2. مختصر تفسير ابن كثير، مجلد 3، صفحة 76، تفسير الدر المنثور، مجلد 6، صفحة 120.
3. ذكره الشربيني في تفسيره، مجلد 4، صفحة 114.
4. إثبات عذاب القبر للبيهقي، 1 /56.
5. صحيح البخاري، كِتَاب الْوُضُوءِ، بَاب مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ لَا يَسْتَتِرَ مِنْ بَوْلِهِ.

2. روى البخاري، بأن علياً بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: (لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً، كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غابت الشمس)[1]

3. جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن زيد بن ثابت، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (.... إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن تدافنوا، لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه...)[2]

4. جاء في الحديث الذي رواه أحمد وغيره، عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أمر أصحابه أن يتعوذوا من عذاب القبر) [3]

5. وجاء في حديث أم مبشر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (استعيذوا بالله من عذاب القبر)[4]

6. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال).[5]

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من كل ما استعاذ منه النبي، صلى الله عليه وسلم. هذا والله من وراء القصد

---

1. فتح الباري، مجلد 3، ص223، وكتاب الوضوء، مجلد 1، ص317.
2. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والنفوذ منه.
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
4. سنن أبي داود، كتاب الستة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، وصححه الألباني.
5. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستفاد منه في الصلاة.

دلالات العتو ومآلاته في القرآن الكريم

معين رفيق/ مشرف اللغة العربية ـ تربية جنين

وردت صفة العتو في القرآن الكريم، في معرض الذمّ الشديد لأصحاب الباطل من العصاة، الرافضين لأوامر الله، والمتكبّرين على طاعة رسله، الذين ارتكبوا مخالفات لأمره عزّ وجلّ، مصحوبة بالاستكبار، ومجاوزة الحدّ، مع التجبّر والمبالغة في الفساد، وتكاد سيّئةُ العتوّ تجمع شرور الجوارح كلّها؛ فهي في النفس كِبْر، وعلى اللسان كُفْر، وعلى مستوى الفعل وِزْر.

المعاني اللغوية والسياقية لـ(العتو):

وردت مادّة (العتو) في القرآن الكريم عشر مرّات، في سبع من السور، على صيغ مختلفة كالآتي: (عَتَوا) أربع مرات، ومرتين: (عِتِيّاً)، ومرة واحدة لكل من: (عَتَتْ) (عُتُوّ)، (عُتُوّا)، (عاتِية)، وتتوزّع دلالات (العتو) -في اللغة، وفي كتاب الله- على المعاني الآتية: تجاوز الحدّ، والتجبّر والاستكبار، والمعصية، وعدم الطاعة، والتمرّد، وعدم قبول الموعظة، والدخول الشديد في الفساد، وبلوغ النهاية في الكبر، واليبس والجفاف، فـ(عتا يعتو عُتُوّاً وعِتيّا: استكبر وجاوز الحدّ.. والعُتا العِصيان. والعاتي: الجبّار، وجمعه عُتاةٌ. والعاتي: الشديد الدخول في الفساد المُتَمرّد الذي لا يقبلُ موعظة)[*]، و(العتوّ النبوّ عن الطاعة، يقال: عتا يعتو عتوّاً

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ- 1994م، مادة: عتا.

وعِتيّاً).[1]

مآلات العتوّ وعواقبه في الدنيا والآخرة:

تكاد جريمة (العتو) تشبه في بعض جوانبها الجرائم المرتكبة عن سبق الإصرار والترصّد؛ بما فيها من تعمّد، وتمرّد، وتجبّر، وهي تُعدّ من الآثام المضاعفة: لأنّها تجمع بين إثم المعصية ذاتها، وإثم الكبر المصاحب لها، وكان من العدل الإلهي أن يتناسب حجم العقوبة النازلة مع طبيعة الذنب المقترف، ولذلك استدعت جريمة (العتوّ) إنزال العقوبات الصارمة والأليمة بالعتاة، في الدنيا والآخرة، ومن هذه العقوبات المذكورة في القرآن الكريم:

الرجفة والصاعقة:

جاءت (الرجفة) عقوبةً لقوم ثمود، لّما عصوا نبيّهم صالحاً، قال تعالى: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آَمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}(الأعراف: 76-78)؛ فبدا منهم الاستكبار والإصرار، حتى عقروا الناقة، وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ (أي استكبروا.. وتعتّى فلان إذا لم يطع).[2]

ولم يكتفوا بذلك، بل سخروا وهزئوا: (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا أي من العذاب، فأخذتهم الرجفة؛ أي الزلزلة الشديدة.. فأصبحوا في دارهم أي بلدهم .. جاثمين؛ أي لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم).[3]

1. الأصفهاني، العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالرّاغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وصحّحه: إبراهيم شمس الدّين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-11997م، مادّة: عتا.
2. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، ج7، ص241.
3. نفسه: ص242.

وفي موضع آخر، وصف سبحانه هذا العذاب- النازل بسبب عتوّ ثمود عن أمر الله- بالصاعقة، قال تعالى: {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ * فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ* فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيامٍ وَما كانُوا مُنْتَصِرِينَ} (الذاريات: 43-45)

مسخ العتاة إلى قردة:

وحين يصل الإعراضُ إلى (العتوّ) بمجاوزة الحدّ في المعصية، تمرّداً وتكبّراً، تكون العقوبة وخيمة؛ كعقوبة بني إسرائيل: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} (الأعراف: 165-166)؛ (أي مسخناهم قردة).[1]

الحساب الشديد، والعذاب النكر:

حذر سبحانه من (العتو)، ومن مخالفة أوامره، وبيّن أنّ عاقبة ذلك هي حساب شديد، وعذاب نكر، وتلك سنته- سبحانه- مع الأمم السابقة، قال تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْراً}(الطلاق: 8)، ومعنى فحاسبناها (شددنا على أهلها في الحساب بما عملوا.. وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْراً، أي عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكراً في الآخرة .. فذاقت وبال أمرها؛ أي عاقبة كفرها، وكان عاقبة أمرها خسراً؛ أي هلاكاً في الدنيا، وعذاباً في الآخرة).[2]

1. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج2، ص257.
2. نفسه: ج5، ص246.

التخبّط والانكباب على الوجه:

وبدل أن يعترف المشركون بفضل الله عليهم في مدّهم بأسباب الرزق في الدنيا، نجدهم قد (لجّوا) أي تمادوا وأصرّوا (في عتوٍّ) طغيان، (ونفورٍ) عن الحق)[1] كما قال تعالى: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ* أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(الملك: 21-22)، فكانت نتيجة عتوّهم ونفورهم أنّهم يسيرون متخبّطين.

والمُكبّ (.. الساقط على وجهه.. وقيل: هو الذي يكب رأسه، فلا ينظر يميناً، ولا شمالاً، ولا أماماً، فهو لا يأمن العثور والانكباب على وجهه).[2]

الحرمان من البشرى:

استحق الكفار الحرمان من البشرى في الآخرة؛ فقد بلغوا غاية الاستكبار، وأقصى العتو؛ ووصف القرآنُ عتوّهم بالكبير: {وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا* وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} (الفرقان:21-23)، فهم قد (أضمروا الاستكبار عن الحق، وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه، كما قال تعالى:{إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} (غافر: 56)).[3]

---

1. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص218.
2. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج5، ص264
3. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد: تفسير الكشاف، رتّبه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م، ج3، ص265.

النزع الشديد إلى النار:

ولمّا كان (العتوّ) مرتبطاً بالاستكبار المقترن بالعصيان والتمرّد، والخروج عن الطاعة، جاءت كلمة (لننزعنّ)، التي تدلّ (على الجذب بقوّة وشدّة وعنف، وهي تقابل العتوّ؛ وهو التكبّر، والتجبّر، ومجاوزة الحد)[1] ، قال تعالى: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا* أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا* فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا* ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}(مريم: 66-69).

الدقّة في استخدام (العتوّ) بمعنى الكبر في السِّنّ:

تعدّ مطابقة اللفظ للمعنى إحدى تجليّات البلاغة القرآنية، فتجد اللفظ القرآني قد وقع في مكانه المناسب، وعبّر عن المعنى المطلوب تعبيراً دقيقاً، بحيث لا يمكن استبدال لفظ بغيره دون أن يختلّ المعنى.

ولنأخذ كلمة (عِتِيًّا) مثلاً، فقد وردت على لسان زكريا، عليه السلام، حين تساءل: كيف يُرزَق الولد في سِنّه المتقدّمة تلك؟ {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} (مريم: 8)، والعتيّ: (المبالغة في الكبر، أو يبس العود، أو شيب الرأس)[2] هي مشتقّة من الفعل عتا، (وعتا الشيخ عِتيّا وعَتيا، فتح العين: أسنّ وكبر وولى)[3]، ومن

1. طهماز، عبد الحميد محمود: التوحيد والتنزيه في سورة مريم، ط1، دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية، 1410هـ 1990م، ص72.
2. الأندلسي، أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1413هـ- 1993م، ص6.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عتا.

معانيها: (تجاوز الحدّ، والتمرّد، والخروج عن السيطرة).[1]

وقد تنبّه الرمّاني إلى معنى التمرّد في (العتيّ)، في قوله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} (الحاقة: 6)، فقال: (حقيقته شديدة، والعتوّ أبلغ منه؛ لأنّ العتوّ شدّة فيها تمرّد)[2] ولا توجد حالة ينطبق عليها هذا المعنى من التمرّد على رغبات الإنسان، والخروج الكامل عن إرادته، أكثر من حالة الهرم هذه؛ إذ هي خارجة عن سيطرة المرء، وتحكّمه، ولو ترك له الخيار ما شاخَ ولا هرمَ، ولكن، أنّى له ذلك؟ فالعتيّ (حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها؟)[3]، ولو قال زكريا، عليه السلام: لقد شختُ أو كبرتُ، ما سدّ ذلك مكان (عتيّا)، ولما عبّر - بهذه الدقّة المتناهية- عن حالة الهرم، كما عبرت عنها (عتيّا).

1. ابن منظور، لسان العرب: مادّة عتا.

2. الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، ط2، مصر: دار المعارف، 1968م، ص87.

3. الأصفهاني، العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالرّاغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وصحّحه: إبراهيم شمس الدّين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ 1 1997م، مادّة: عتا.

ميراث ذوي الأرحام في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش/ عضو هيئة الإدارة والتحرير في مجلة الإسراء

الأرحام: جمع رحم، وهو في اللغة منبت الولد، ووعاؤه في البطن، قال سبحانه وتعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} (آل عمران: 6)، ثم أصبح الرحم يطلق على القرابة مطلقاً؛ أي سواء أكان صاحب فرض أم عصبة أم غيرهما، وقد شاع إطلاق لفظ الأرحام على الأقارب في لسان اللغة، ولسان الشرع، قال تعالى: {وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: 1)، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أثره، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).[1]

والرحم في الشرع: هو كل قريب ليس بذي فرض، ولا عصبة[2]، ويتوسط بينه وبين الميت في الغالب أنثى، أي ليس صاحب فرض مقدر في القرآن العظيم، أو سنة رسوله الكريم، أو الإجماع، وليس بعصبة تحرز جميع المال عند الانفراد، مثل أولاد البنات، وأولاد الأخوات، وبنات الإخوة، والجد الرحمي، والجدة الرحمية.

مذاهب الفقهاء في توريثهم:

اختلف الفقهاء في توريث ذوي الأرحام تبعاً لاختلاف الصحابة، رضوان الله عليهم،

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم
2. تبيين الحقائق للزيلعي: 6/ 241، البحر الرائق شرح كنز الدقائق: 3 /506.

وانقسموا في توريثهم إلى قسمين:

الرأي الأول: ذهب أبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، إلى توريثهم، وحكي ذلك عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس[1]، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: {وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ} (الأنفال: 75)، ووجه الاستدلال في الآية الكريمة أن الله ذكر الأقارب كلهم بأنهم أحق بميراث بعضهم من غيرهم، سواء أكانوا أصحاب فروض أم عصبات، أم لا، وقد بينت آية الفرائض ميراث ذوي الفروض والعصبات، فكان الباقون من ذوي الأرحام أولى من غيرهم بالتركة، وهذه الآية نسخت التوارث بسبب المؤاخاة، كما كان في بدء الهجرة النبوية إلى المدينة، وتوارث الناس بعد هذه الآية بالنسب، كما روى ذلك الدارقطني عن ابن عباس، رضي الله عنهما، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ)[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام: (من ترك مالاً، فلورثته، وأنا وارث من لا وارث له، أعقل[3] عنه وأرثه، والخال وارث من لا وارث له يعقل عنه ويرثه)[4]. فهذا كله يدل على توريث ذوي الأرحام.

الرأي الثاني: ذهب مالك والشافعي إلى أن ذوي الأرحام لا يرثون، فإذا مات شخص، ولم يكن هناك أصحاب فروض، ولا عصبات، وله ذوو رحم فقط، ردت التركة إلى بيت المال، وهو منقول عن بعض الصحابة، كزيد بن ثابت، وابن عباس في رواية أخرى عنه، وعن بعض التابعين، كسعيد بن المسيب، وابن جبير.

---

1 رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: 2/ 10، والميزان الكبرى للشعراني: 2/ 506.

2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ابن أخت القوم ومولى القوم منهم.

3. أي دفع دية القتيل خطأ.

4. نيل الأوطار: 6/ 62.

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بأن الله عز وجل ذكر في آيات المواريث نصيب أصحاب الفروض والعصبات، ولم يذكر لذوي الأرحام شيئاً، ولو كان لهم حق في ذلك لبينه.

كما استدلوا بما روى عطاء بن يسار، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ركب إلى قباء يستخير الله تعالى في العمة والخالة، فأنزل الله سبحانه وتعالى: (أن لا ميراث لهما).[1]

وأيضاً سئل عليه الصلاة والسلام عن ميراث العمة والخالة، فقال: (أخبرني جبريل أن لا شيء لهما).[2]

والراجح، والله أعلم، رأي من ذهب إلى توريث ذوي الأرحام؛ لأن أدلته أقوى، وأظهر حجة، لا سيما أن أدلة المخالفين لم تسلم من النقد والتجريح، حيث إن دليلهم بشأن ميراث العمة والخالة محمول على ما قبل نزول الآية الكريمة، أو هو محمول على أن العمة والخالة لا شيء لهما، مع وجود ذوي الفروض والعصبات.

لذلك كان مذهب القائلين بثبوت ذوي الأرحام أعدل، وأميل للعدالة الاجتماعية؛ لما فيه من مراعاة لصلة القرابة، ومساواة من حرموا منهم بمن يساويهم في الإدلاء بقرابة واحدة إلى الميت، كالعمة مع العم، وبنت الأخ مع الأخ.

ومن أجل هذا؛ فقد أفتى متأخرو المالكية والشافعية بعد أن رأوا فساد بيت المال في القرن الثالث الهجري، بتوريث ذوي الأرحام، وتقديمهم في التوريث على بيت المال، وبذلك تكون آراء الفقهاء جميعاً، قد اتفقت على توريث ذوي الأرحام من القرن الثالث الهجري إلى هذا الزمان.[3]

1. سنن الدارقطني: 4/ 98.
2. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 5/ 2026.
3. المواريث في الشريعة الإسلامية، محمد علي الصابوني، ص 174.

طرق توريث ذوي الأرحام:

اختلف القائلون بتوريث ذوي الأرحام على ثلاث طرق، هي:

1. **طريقة أهل الرحم:** إن أصحاب هذه الطريقة يسوون بين ذوي الأرحام في الاستحقاق، لا فرق عندهم بين ذكر وأنثى، ولا بين قريب الدرجة وبعيدها؛ لأن سبب الإرث عندهم هو الرحم، وذلك متحقق في الجميع، فإذا توفي شخص عن: ابن بنت، وبنت أخت، وبنت ابن عم، فإن المال يقسم بينهم أثلاثاً، فلا تمييز بين ذكر وأنثى، ولا بين قريب وبعيد، كما بيّنت سابقاً، وهذه الطريقة غير مشهورة؛ لأن القائلين لم يبنوها على أسس علمية سليمة، فقد اندثرت بموت القائلين بها، فلم يأخذ بها أحد من الأئمة المجتهدين.

2. **طريقة أهل التنزيل:** أصحاب هذه الطريقة هم الذين ينزلون كل واحد من ذوي الأرحام منزلة من يدلي به، فينزلون كل فرع منزلة أصله، ممن كانوا أصحاب فروض أو عصبات، فيفرز لهم نصيبهم من التركة، كما لو كانوا هم الورثة الأحياء، ثم نعطي نصيب كل واحد منهم إلى فروعه من ذوي الأرحام، للذكر مثل حظ الأنثيين، وهذه الطريقة أخذ بها الحنابلة.(*)

فلو مات شخص عن: بنت بنت، وبنت أخ، وبنت عم، فيفرض كأن الميت مات عن بنت وأخ، وعم، فيقسم المال بين البنت والأخ، ولا شيء للعم؛ لأنه محجوب بالأخ، فتعطى البنت نصيب أمها، وهو النصف فرضاً، وتعطى بنت الأخ نصيب أبيها، وهو النصف بطريق التعصيب، ولا شيء لبنت العم.

وهناك من استثنى من هذه القاعدة الأخوال والخالات، فإنهم ينزلون منزلة الأم، وكذلك

* المغني لابن قدامة: 6/ 231، وغاية المنتهى: 2 /409.

الأعمام لأم، والعمات ينزلون منزلة الأب، فمن مات عن خالة وعمة، كان للخالة الثلث بمنزلة الأم، وللعمة الثلثان؛ لأنها أصبحت بمنزلة الأب الذي يأخذ الباقي بطريق التعصيب. والذين ساروا على هذه الطريقة، علقمة ومسروق والشعبي من التابعين، والأئمة الثلاثة غير الحنفية على المعتمد.

وحجة أهل التنزيل، عن عمر بن الخطاب، أنه ورث عمة وخالة ولم يكن ورثة غيرهما، كما استدلوا أيضاً بأن الاستحقاق لا يمكن إثباته بالرأي، ولا نص هنا من كتاب أو سنة، كما لا يوجد إجماع على طريقة معينة في توريث ذوي الأرحام، فلا سبيل ولا طريق سوى إقامة المدلي مقام المدلى به، فيعطى نصيبه.

3. **طريقة أهل القرابة**: وهي مذهب الحنفية، فإنهم يورثون ذوي الأرحام كالعصبات؛ أي الأقرب فالأقرب إلى المتوفى، وسموا بذلك؛ لأنهم يورثون الأقرب فالأقرب، فالترجيح عندهم بقرب الدرجة أولاً، ثم بقوة القرابة ثانياً، على نسق الترتيب في العصبات النسبية، وإذا انفرد الواحد من ذوي الأرحام، أخذ كل التركة، أو باقيها بعد فرض أحد الزوجين، وعند اختلاط الذكور والإناث في درجة واحدة، يقسم المال بينهم للذكر مثل الأنثيين.

وقد قسم أصحاب هذه الطريقة ذوي الأرحام إلى أربعة أصناف، قسمت العصبات إلى جهات، وهذه الأصناف هي:

الصنف الأول: من ينتمي إلى الميت؛ لأنهم فروعه؛ أي يدلون للميت بوساطة الأنثى، وهم أولاد بنات الميت، وإن نزلوا ذكوراً أو إناثاً وأولاد بنات الابن، كبنت البنت، وابن ابن البنت، وابن بنت الابن، وإن نزل.

الصنف الثاني: من ينتمي إليهم الميت؛ لأنهم من أصوله، سواء أكانوا رجالاً توسطت بينهم

أنثى، وهم الأجداد الرحميون، وإن علوا كأب أم الميت، وأب أب أمه، أو نساء توسط بينهن وبين الميت جد رحمي، وهن الجدات الرحميات، وإن علوْن كأم أب أم الميت، وهكذا.

الصنف الثالث: من ينتمي إلى أبوي الميت، وهم أولاد الأخوات، وبنات الإخوة، وإن نزلوا، ومن أي جهة كانوا.

الصنف الرابع: هو من كان من فروع أجداد الميت، أو جداته، ممن ليسوا أصحاب فروض، ولا عصبات، وهم:

1. الأعمام لأم، والعمات والأخوال والخالات، من أي جهة كانوا لأبوين أو لأحدهما.
2. أولاد من ذكر، وإن نزلوا، وكذلك بنات الأعمام، وبنات أبنائهم، وإن نزلوا.
3. أعمام أبي الميت لأم، وعمات أبي الميت (عمة أبيه) شقيقة كانت، أو لأب، أو لأم، وكذلك أخواله وخالاته، وأعمام أم الميت، وعماتها، وأخوالها، وخالاتها.
4. أولاد من ذكر، وإن نزلوا، وبنات أعمام أبي الميت، وبنات أبنائهم، وإن نزلوا.

وهكذا في عمومة جدي المتوفى وخؤولتهم، أو من فروعهم.(*)

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

* الاختيار في تعليل المختار: 5 /105-110، وانظر في ذلك أحكام المواريث، مروان القدومي، ص99.

واقع الفتوى

بين دوافع السائل ومبررات السؤال

(أو بين معرفة الحكم الشرعي وفقه الواقع)

حمزة ذويب/ باحث شرعي/ دار الإفتاء بيت لحم

التّفكير حول السّؤال المطروح يُخرج الشّخص من الإجابة السّريعة التي يظنّها الصّواب، من أوّل وهلة، ولكن بعد التّفكير والبحث يشعر أنّه أخطأ.

فإن لم تتطابق إجابة المفتي -مثلًا- مع ما في ذهن السّائل، يبدأ بطرح معطيات جديدة على السّؤال حتّى يضيّقه إلى صورة معيّنة؛ ليصل بعدها إلى الإجابة التي يريدها؛ لأنّه أحيانًا يسأل، وهو يريد إجابة محدّدة.

لذلك؛ على المفتي أن يكون مفكّرًا، وإن لم يكن بشكل موسّع، فعلى الأقلّ أن يكون مفكّرًا في السّؤال المطروح، فيبحث في جوانبه جميعها، فمثلًا: لماذا يُطرح هذا السّؤال؟ ما دوافع سائله؟ ما النّتائج والمآلات التي يريدها من الإجابة؟ ما المبرّرات لطرح مثل هذا السّؤال؟ كلّ هذه الأسئلة تغيّر الفتوى من شخص لآخر.

فالفتوى تتغيّر بتغيّر الزّمان والمكان، وقد يكون السّؤال واحدًا وتتعدّد الإجابات، فالنّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، كان يُجيب الشّخص السّائل بما يناسب حاله؛ لذلك كانت تختلف إجاباته باختلاف أحوال السّائلين، فعندما سُئل عن أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله، أجاب كلّ

سائل بما يتناسب مع حاله وحاجته وظروفه.

فقال لأحدهم: (إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ)، ثُمَّ: (الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله)، ثُمَّ: (حَجٌّ مَبْرُورٌ).[1]

وقال لآخر: (الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ)[2]

وقال لثالث: (أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلّ)[3]

وقال لرابع: (إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ)[4]

وقال لخامس: (طُولُ الْقِيَامِ)[5]

فالسّؤال واحد، ولكن تعدّد الأشخاص السّائلين، فأجاب كلّ واحد منهم حسب حاله وظرفه، مع أنّه لم يتغيّر الزّمان ولا المكان، بل الأشخاص فحسب.

قال النّوويّ في كتابه (آداب الفتوى والمفتي والمستفتي):

(قال الصَّيْمَري -أحد كبار الفقهاء-: إذا رأى المفتي المصلحة أن يفتي العامّي بما فيه تغليظ، وهو ممّا لا يعتقد ظاهره، وله فيه تأويل، جاز ذلك زجرًا له، كما رُوِيَ عن ابن عبّاس، رضي الله عنهما، أنّه سُئل عن توبة القاتل:

فقال: لا توبة له.

وسأله آخر، فقال: له توبة.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب مَن قال إنّ الإيمان هو العمل.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.
3. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره.
4. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
5. سنن أبي داود، كتاب الصّلاة، أبواب قيام الليل، باب افتتاح صلاة الليل بركعتين، وصححه الألباني.

وعندما سُئل عن سبب تغييره في الإجابة، قال: أمّا الأوّل، فرأيت في عينيه إرادة القتل فمنعته، أمّا الثّاني، فجاء مستكينًا قد قتل، فلم أقنطه).[*]

ونجد في فقه الإمام الشّافعي المذهب القديم -ما قاله في العراق- والجديد -ما قاله في مصر-؛ لانتقاله من العراق إلى مصر، فأجاب في القديم برأي، وفي الجديد برأي آخر، مع تغيّر المكان لا الزّمان، فكيف بعصرنا الذي تغيرت فيه أمور كثيرة، وانقلبت رأسًا على عقب، عمّا كانت عليه في الماضي.

لذلك؛ فالفتوى تعتمد على جانبين أساسيّين، يجب أخذهما بعين الاعتبار قبل الإجابة عن أيّ سؤال، وهما: جانب تأصيلي، وجانب واقعي.

فالجانب التأصيلي لأيّ سؤال: هو ما ورد في هذا السّؤال من نصوص، أو أقوال للعلماء السّابقين، أو أيّ أمر يتعلّق بموضوع السّؤال.

أمّا الجانب الواقعي للسّؤال: فهو النّظر في حال السّائل وظروفه وحاجاته، والبحث عن دوافعه؛ لطرح هذا السّؤال ومبرّراته، وكذلك النّظر في مجتمع السّائل، وما يتعلّق بالسّؤال في الحياة الواقعيّة التي يعيشها السّائل.

وهذان الجانبان لا يمكن إغفالهما، فإغفال الجانب التأصيلي يؤدّي إلى القصور في فهم السّؤال، وإلى المسّ بالمسلّمات دون وعي ومعرفة؛ لأنّ أيّ علم إنّما يُبنى ويتطوّر على قواعد مؤسّسيه، فإغفال هذا الجانب يرجع بالتّفكير إلى نقطة الصّفر، التي قد لا يستطيع أن يتجاوزها

* النّووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ص56، تحقيق بسّام عبد الوهّاب الجابي (دمشق، دار الفكر، ط1، 1408هـ).

هذا المفكّر الجديد إذا أغفل القديم.

وأمّا إغفال الجانب الواقعي والفكري، فيؤدّي إلى تحميل السّائل فوق طاقته، ووقوعه في الضّيق والحرج المرفوعين بالنّصوص الشّرعيّة، فلا يُكلّف الله نفسًا إلا وسعها؛ لذلك فإن إصدار الفتوى يعني عمليّة وضع- أو إسقاط- السّياق التأصيلي للفتوى على حال السّائل الواقعيّ وظروفه.

ويلخّص الأمر كلّه ما قاله الأصوليّون: (إنّ الحكم على الشّيء، فرع عن تصوّره)؛ أي لا بدّ من تصوّر المسألة تصوّرًا صحيحاً واضحاً كافيًا، قبل إبداء الحكم الشّرعي، وتصوّر أيّ أمر لا يكون إلّا بمعرفة جانبيه التأصيلي والواقعي.

والله تعالى أعلى وأعلم

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم قضاء الصوم عن الميت

السؤال: توفيت امرأة وهي مريضة، وكانت تفطر رمضان بسبب مرضها، وفي الأيام التي لم تكن تمرض فيها كانت تقضي ما أفطرت، فهل يجوز أن يقوم الزوج والأولاد بقضاء ما فاتها من أيام؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد اتفق الفقهاء على أن الإنسان إذا أفطر في رمضان لعذر شرعي، وبقي هذا العذر موجوداً حتى توفي قبل أن يتمكن من القضاء، فلا يترتب عليه شيء، أما إذا كان قادراً على القضاء، ولم يقض حتى مات، فالراجح من أقوال العلماء أنه يشرع لوليه أن يصوم عنه، فعن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ).(*)

وعليه؛ فيجوز أن يقضي الزوج والأولاد عن المتوفاة ما فاتها من الصوم.

2. حكم الإفطار في رمضان للمرضعة

السؤال: امرأة مرضعة، وتخشى أن يضر الصيام بإدرار الحليب، بسبب طول النهار والحر الشديد، فهل يجوز لها أن تفطر رمضان؟

---

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم.

الجواب: إن كان حليب الأم يقل على الرضيع بسبب الصيام، فإن أمكن إرضاعه بحليب صناعي دون أن يضره ذلك، أو وجدت امرأة أخرى ترضعه ولو بأجرة، فيجب على الوالدة الصيام، أما إذا لم تستطع فعل ذلك، وخافت على نفسها أو على طفلها، فيجوز لها أن تفطر، على أن تقضي الأيام التي تفطرها، إلا إذا كانت تعاني من مرض مزمن لا يرجى شفاؤه، فتجب عليها الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، فالحامل والمرضع يرخص لهما الإفطار في رمضان، وتقضيان ما أفطرتاه كالمسافر، ولا تلزمهما الفدية إلا إذا كانتا مصابتين بمرض مزمن.

3. حكم صوم المرأة الحامل

السؤال: امرأة حامل بالشهر الرابع، فهل يجب عليها أن تصوم؟ وإن لم تستطع الصوم فما المبلغ الذي يجب أن تدفعه كفارة إفطارها؟ وهل يجوز دفع هذا المبلغ وصدقة الفطر لأبناء إخوتها الذين يدرسون خارج البلاد؟

الجواب: الأصل أن الحمل وحده ليس من الأعذار التي تبيح الفطر، فلا يخلو حمل من التعب والوهن، فالمرأة الحامل التي تستطيع الصوم تصوم ولا تفطر، إلا إذا كان الصوم يضر بصحتها أو بصحة جنينها، فيجوز لها أن تفطر، على أن تقضي الأيام التي أفطرتها، ولا يجب عليها دفع الفدية إلا إذا كانت تعاني من مرض مزمن لا يرجى شفاؤه، فالله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(البقرة: 184)، أما بالنسبة إلى دفع الفدية إذا لزمتها، وصدقة الفطر لأبناء إخوتها الذين يدرسون خارج البلاد، فذلك جائز؛ لأنها ليست مسؤولة عن الإنفاق عليهم.

4. حكم صيام الأيام الستة من شوال قبل قضاء رمضان

السؤال: ما حكم صيام الأيام الستة من شوال قبل قضاء أيام الإفطار في رمضان؟ وهل يُعدّ من فعل ذلك صائماً للدهر؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم صيام الست من شوال قبل قضاء رمضان؛ فأباحه الحنفية من غير كراهة، وكره ذلك المالكية والشافعية، ودليل الجواز أن القضاء ليس واجباً على الفور، والحنابلة عندهم روايتان، الأولى: أنه يحرم التطوع بالصوم قبل قضاء رمضان، ولا يصح، والثانية عن الإمام أحمد: أن التطوع قبل القضاء يجوز ويصح.[1]

وعليه؛ فلا حرج في صيام الست من شوال قبل صيام ما فاتك من رمضان، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 184)، ولم يقيد الله تعالى القضاء بالاتصال برمضان ولا بالتتابع، وعن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ، إِلَّا فِي شَعْبَانَ)[2]، فقضاء رمضان موسع فيه، وصوم مثل هذه الأيام مضيق، فلا يدرك إن فات، وبالنسبة إلى الذي يصومها قبل القضاء أم بعده، فله أجر صيام الدهر في كلتا الحالتين، لعموم الحديث المذكور في فضل صيام الست من شوال، حيث إنه لم يشترط للحصول على أجره أن يكون بعد قضاء رمضان أو قبله، فلا يوجد دليل على ذلك.[3]

5. حكم الطلاق في رمضان

السؤال: هل يقع الطلاق في رمضان؟

الجواب: شهر رمضان شهر الصبر والحلم والتسامح، وهو فرصة عظيمة لتهذيب النفس،

---

1. الموسوعة الفقهية الكويتية: 28/ 10.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يقضى قضاء رمضان.
3. البجيرمي في حاشيته على الخطيب: 2/ 352.

وصقل الروح واستقامتها، وترويض العادات؛ ولذا فإن على الزوجين أن يحافظا على هدوئهما في هذا الشهر الكريم، ويضبطا انفعالاتهما، ويتحكما في أخلاقهما، وعليهما أن يضيقا فرص الخلاف والمشكلات ما أمكن، وأن يبذلا جهدهما لإزالة أي سوء فهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وبالنسبة إلى الطلاق فسواء أكان في شهر رمضان، أم في غيره؛ فإنه يأخذ الحكم نفسه.

6. حكم علاج مرضى الأسنان

السؤال: نود أن نطرح عليكم بعض المسائل الخاصة في علاج مرضى الأسنان في شهر رمضان الفضيل:

أولاً: حكم استخدام التخدير الموضعي أثناء العمل في فم المرضى؟

ثانياً: يستخدم طبيب الأسنان جهاز الحفارة، وكما هو معلوم يخرج من الحفارة ماء لتبريد السن، مع احتمال دخول بعض الماء إلى حلق المريض، أو أن يبلعه دون قصد، فهل يفطر؟

ثالثاً: يستخدم طبيب الأسنان كثيراً من المواد التي قد يجد المريض طعمها، أو رائحتها في الحلق، فهل تؤثر على الصيام، مثل الحشوات المؤقتة، وبعض الأدوية لمعالجة العصب؟

رابعاً: يتخلل بعض العلاجات نزول الدم من اللثة، الأمر الذي يؤدي إلى اختلاط الدم مع اللعاب، فهل يفسد الصيام؟

خامساً: قلع الأسنان ينتج عنه نزف في الدم لفترة زمانية، لحين تشكل الخثرة الدموية، فهل ابتلاع الدم الممزوج مع اللعاب يؤثر في الصيام؟

سادساً: يعطى في بعض الأحيان التحاميل الشرجية كمسكن للألم، فهل تفسد الصيام؟

سابعاً: ما حكم استخدام الإبر في العضل سواء أكانت مسكنات، أم المضاد الحيوي؟

الجواب: معلوم من الدين بالضرورة أن على الصائم أن يمتنع عن سائر المفطرات من الطعام، والشراب، والجماع، وما كان في معناها، كالإبر المغذية، وحقن الدم، وغير ذلك.

وبالنسبة إلى المسائل المذكورة، فهي تتعلق بعلاج الأسنان، فاستخدام التخدير الموضعي، وجهاز الحفارة، ومواد الحشوة، وقلع الأسنان، والتحاميل الشرجية، والإبر في العضل، أو الوريد المستخدمة للعلاج والتداوي، كل ذلك لا يفطر الصائم.

ومن يبتلع شيئاً من المواد العلاجية، أو الدم عمداً يفطر، أما من يبتلع شيئاً من ذلك عن غير قصد، فللعلماء فيه قولان، أرجحهما أنه لا يفطر، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)(*)، والواجب على المريض أن يتخلص من مواد العلاج والدماء التي تسيل من الأضراس والفم، فإن بقي شيء من آثار ذلك لا يمكن الاحتراز منه، فلا يضر الصائم بإذن الله، ولكن ينصح بعلاج الأسنان في أثناء الليل إذا لم يكن فيه مشقة، أو تأخيره إلى ما بعد شهر رمضان إن تيسر ذلك؛ تجنباً لهذه المحاذير كلها، واحتياطاً للمحافظة على سلامة العبادة.

والله تعالى أعلم

* سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وصححه الألباني.

لغة وكتاب

اللغة العربية والأخطاء اللغوية الشائعة

أ. يوسف عدوي - جامعة بيت لحم - كلية التربية

الحمد لله، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وصلاة الله وسلامه وبركاته على صفوة خلقه، سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحابته أجمعين، ورحمة الله ومغفرته للتابعين، وتابعيهم، بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فمن الثوابت التي لا يرقى إليها الشك، أن اللغة الإنسانية، تعد الوعاء الذي تنصهر فيه ثقافة المجتمعات، بل تكاد تكون إحدى القنوات الرئيسة التي عن طريقها يمكن لهذه الثقافة أن تنتقل من جيل لآخر، وأن تتفاعل مع ما حولها من الثقافات. والتراث الثقافي، والحضاري لأي أمة من الأمم، وسواء أكان ذلك في غابر الزمان، أم كان في العصور الحديثة، لا بد أن يصاحبه ويواكبه ثراء لغوي من حيث بناء المفردات، وتقعيد القواعد، وأنماط القيم الجمالية في التعبير.

اللغة هي الرائدة، فبمقدار ما تكون اللغة عميقة المحتوى، سهلة القيادة، قادرة على الغوص في المعاني، بمقدار ما تزداد ثقافة المجتمع شيوعاً، وانتشاراً، ويكون المجتمع قوياً، ومهاباً، ومتطوراً، وذائع الصيت، ومثال ذلك: انتشار اللغة العربية، ومكانتها العالية في العالم إبان حركة الفتوحات الإسلامية، إذ كانت آنذاك سيدة اللغات، والتاريخ يشهد بأن ليس هناك أمة من

الأمم اعتنت ببناء لغتها، والغوص في أعماق تراكيبها وأسرارها، واستكشاف مقدرتها على التعبير كما فعلت الأمة العربية، فلغتها لغة القرآن، الذي هو دستور الحياة البشرية، ونظامها **الشامل** الكامل إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9). وكفى هذه اللغة شرفاً وسمواً ورفعة أنها اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات؛ لتكون لغة كتابه العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ قال تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(الزمر: 28). لهذا آثرت في هذا المقال أن أكتب حول الأخطاء الشائعة في لغتنا، وأسبابها، واقتراحات للحد منها.

من الأخطاء اللغوية الشائعة:

نلاحظ في أيامنا هذه وقوع كثيرين في اللحن لفظاً وكتابة، وبعض هذه الأخطاء يعرف قائلها أنه مخطئ، ولكنه يتعامل معها من باب المثل القائل (خطأ شائع خير من صواب ضائع). ومن خلال ملحوظاتي على أخطاء طلبتي في الجامعات والمدارس التي أدرس فيها، دونت كثيراً من الأخطاء التي يقع فيها الطلبة، سواء أكانت لفظية، أم كتابية، وأرى أن تدارك هذه الأخطاء يسد ثغرة أساسية في معرفة اللغة العربية، ويساعد على رفع مستوى المتحدثين بها، ويسهم في تحسين كفايتهم اللغوية. فحري بنا أن نحافظ على لغتنا الجميلة العصية على الانقراض، حيث انقرضت اللغات السامية القديمة جميعها من كنعانية، وفينيقية، وعبرية، وآرامية، ونبطية، وبابلية، وكلدانية، وسريانية، وغيرها إلا العربية، لغة القرآن المحفوظ من الله سبحانه وتعالى. وفي الجدول الآتي أبرز الأخطاء الشائعة التي يتداولها الناس، والقول الصائب فيها مع ذكر السبب في بعضها، كلما سنحت الفرصة والمقام.

الرقم	الخطأ	الصواب	التعليل
.1	مبروك	مبارك	لا وجود لكلمة مبروك في اللغة لأن برك فعل لازم لا يتعدى إلى بحرف جر لذا لا نستطيع الاتيان باسم مفعول منه، أما الفعل بارك فيأتي منه اسم فاعل واسم مفعول وهو مبارَك
.2	أثر عليه	أثر فيه وأثر به	والسبب أن الفعل أثر يتعدى بفي، كما في قول عنترة: أشكو من الهجر في سر وفي علن شكوى تؤثر في صلد من الحجر
.3	أمهات الكتب	أمات الكتب	الأمهات لمن يعقل، والأمات لما لا يعقل، والكتب لا تعقل
.4	بتّ في الأمر	بتّ الأمر	لأن الفعل بتّ يتعدى بنفسه
.5	فلان يَحتضِر (بفتح الياء وكسر الضاد)	يُحتضَر (بضم الياء وفتح الضاد)	لأن الفعل احتضر يستخدم بصيغة المجهول
.6	قدم السواح	قدم السياح	لأنها من الفعل ساح يسيح في الأرض
.7	أنت بمثابة أبي	أنت مثل أبي	فالمثابة بمعنى البيت والملجأ والجزاء.
.8	كلما نزل المطر كلما نما الزرع	كلما نزل المطر نما الزرع	فكلما: أداة شرطية غير جازمة تفيد التكرار، وتُستخدم للدلالة على ظرف زمان. فورد في القرآن الكريم: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا}(آل عمران: 37)
.9	جاء لوحده	جاء وحده	لأن كلمة وحده تأتي منصوبة على الحال، وملازمة للإضافة. فورد في القرآن الكريم: {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا}(الإسراء: 46).
.10	يلعب دوراً هاماً	يؤدي دوراً مهماً	وهذا تأثر باللغة الإنجليزية
.11	شاهدت بيت وسيارة الرجل	شاهدت بيت الرجل وسيارته	والسبب أنه إذا تعددت المضافات إلى المضاف إليه الواحد جئنا بالمضاف الأول، وأتبعناه بالمضاف إليه، وعطفنا المضاف الثاني للأول على الأول، وأتبعناه بضمير المضاف الأول (جامعة القدس المفتوحة، مرجع سابق، ص 180)

.12	منع التجول على المحافظة من قبل سلطات الاحتلال	منعت سلطات الاحتلال التجوال على المحافظة	فالتجوال من الفعل جوّل، قال سيبويه: والتفعال بناء موضوع للكثرة كفعّلت في فعلت.(لسان العرب: 3 /243) كما لا يجوز وضع فاعل في صيغة المبني للمجهول، وهذا محاكاة للإنجليزية.
.13	سوف لا أسافر	لن أسافر	فحرف النفي (لن) يستخدم للنفي في المستقبل
.14	في السؤال عن الذي مات: من المتوفي؟	المتوفى	على اعتبار اسم المفعول، فالذي يتوفى الأنفس هو الله. فالمتوفي هو الله، والمتوفى هو الميت.
.15	أكد على الأمر	أكد الأمر	لأن الفعل أكد يتعدى دون حرف جر (العربية وعلم اللغة الحديث، (2001)، د. محمد داود ، ص54 .)
.16	المجتمع الدُوَلي (بضم الدال وبفتح الواو)	الدَوْلي (بفتح الدال وتسكين الواو)	والسبب أن النسب يكون للمفرد، والنسب للجمع في اللغة العربية محظور، ولكن الدارج على ألسنة الناس النسب للجمع، لكن القاعدة الصرفية تقتضي النسب للمفرد فقط.
.17	حركة عمالية	حركة عاملية	
.18	الفِهم (بكسر الفاء)	الفَهم (بفتح الفاء)	
.19	سِيارة (بكسر السين) :	سَيارة (بفتح السين)	
.20	هذه قضية لَغوية (بفتح اللام)	لُغوية (بضم اللام)	
.21	خطأ نحوي (بفتح الحاء)	خطأ نحوي (بتسكين الحاء)	
.22	مفتاح (بضم الميم)	مفتاح (بكسر الميم)	لأنها اسم آلة على وزن مفعال (بكسر الميم)
.23	كتبت المسودّة (بتشديد الدال)	المسوّدة بتشديد الواو وليس الدال	
24	مرمية	مريمية	
.26	نِزل (بكسر الزاي)	نزَل (بفتح الزاي)	
.27	صَعَدَ (بفتح العين)	صَعِدَ (بكسر العين)	

.28	فَلسطين (بفتح الفاء وكسر اللام)	فِلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام)	
.29	هذا الكتاب عديم الفائدة	هذا الكتاب معدوم الفائدة، ورجل عديم: لا عقل له	فالعديم هو الذي لا يملك المال، وهو الفقير، من أعدم أي افتقر (لسان العرب، ابن منظور، مادة عدم، الجزء 12 ، ص392 ، دار صادر)
.30	حرمه من الإرث	حرمه الإرث بنصب مفعولين	فالفعل حرم يتعدى إلى مفعولين تعدياً مباشراً. وقد أجاز بعض اللغويين (أحرمه الشيء)؛ أي حرمه إياه، ومن ذلك ما ورد في قول ابن النحاس في قصيدته العينية المشهورة: وآلى على أن لا أقيم بأرضه وأحرمني يوم الفراق وداعه (أمكن الوصول إليها في 17\2\2015) http:// www.yaberyroath.com/pages/in-dex2864html).
.31	إسهاماً منا في تشجيع القدرات	مساهمة منا في تشجيع القدرات	فإسهاماً هو مصدر الفعل أسهم، وتعني اقترع من السهمة والنصيب، فالمساهمة المشتقة من الفعل ساهم الذي تعني شارك، والإسهام يعني الاقتراع
.32	هذا بئر عميق	هذه بئر عميقة	لأن كلمة بئر مؤنثة، كما جاء في القرآن الكريم: {وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ}(الحج: 45)، وجمع بئر آبار، ويصغر على بؤيرة
33	التقينا الرجال الغير مؤهلين	غير المؤهلين	من الخطأ تعريف بعض وغير بأل التعريف كمضافين
.34	مدراء جمع مدير	مديرون	فمدير من الرباعي أدار، وليس مثل سفير ووزير وأمير التي تجمع على سفراء ووزراء وأمراء، فمادتها: وزر، وسفر، وأمر الثلاثي والياء فيها لبناء صيغة فعيل.
.35	ملفت للنظر	لافت للنظر	من الفعل لفت لا ألفت، واسم الفاعل من الثلاثي على وزن (فاعل) فنقول: لفت- لافت
.36	قال أثناء كلامه.	في أثناء	فالفعل قال متعد بنفسه
.37	لم أعثر سوى على ورقتين	لم أعثر على سوى ورقتين	لأن المستثنى هو المعثور عليه

.38	التقى بمحمد	التقى محمداً، أو لقي محمداً	لأن الفعل لقي يتعدى بنفسه
.39	استأذنت منك	استأذنتك	لأن الفعل استأذن يتعدى دون حرف الجر
.40	تخرج من الكلية	تخرج في الكلية	لأن الفعل تخرج يكون في المخروج منه.
.41	نفذ الطحين من البيت	نفد	لأن نفذ تعني الاختراق، ونفد تعني انتهاء الشيء، كما جاء في القرآن الكريم: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ} (النحل: 96)
.42	من الخطأ إسقاط واو العطف في الكلام، والكتابة، مثل تقسم الكلمة إلى: اسم، فعل، وحرف	اسم، وفعل، وحرف	أغلب الظن أن أصل هذا الخطأ عائد إلى الترجمة عن الإنجليزية، أو محاكاتها، ففي الإنجليزية يأتون بأداة العطف (and) قبل المعطوف الأخير. (جامعة القدس المفتوحة، (2000) اللغة العربية (1)، ص 186-187.)

أسباب الأخطاء اللغوية:

تأثرت اللغة العربية في فلسطين، كما هي في المنطقة العربية، بمؤثرات بعيدة وقريبة أدت إلى لحن في كثير من مفرداتها وتراكيبها، وأهم هذه الأسباب:

- **اللهجات العربية كثيرة جداً**، حيث في كل بلد من البلدان العربية آلاف اللهجات التي ينطق بها الناس في هذا البلد. فيلتقي العرب جميعاً تحت عباءة اللغة العربية الفصيحة، ويختلفون في العامية واللهجات، ومما يزيد الطين بلة استخدام هذه اللهجات في التدريس، والمواقف الصفية التعليمية.

- **ازدواجية اللغة**، والمقصود مزاحمة العامية للفصحى، ومحاولة اغتيالها بخنجرها، ومن الجدير ذكره أن اللغة العربية تشمل الفصحى والعامية بلهجاتها الكثيرة جداً، وأهم الفروق بينهما: أن الفصحى مكتوبة ومحكية، أما العامية محكية فقط، وقواعد الفصحى ثابتة، بينما

قواعد العامية متغيرة من وقت إلى آخر.

- **ثنائية اللغة**، والمقصود بها تأثير لغات أجنبية غير العربية على العربية من خلال الناطقين بالعربية. فلاحظنا من خلال عرض نماذج من الأخطاء الشائعة، كيف تأثرنا في نطقنا بمفرداتنا وتراكيبنا العربية باللغات الأخرى، خاصة اللغة الإنجليزية، وذكرنا أمثلة متعددة خاصة فيما يتعلق بالعطف، والمبني للمجهول، وغيرها.

- **الجهل بقواعد اللغة ودلالاتها وتراكيبها**، وما يحصل من تغير تركيبي فيها، وهو التغير الذي يقع في مستوى الجملة، وله وجوه كثيرة، وأنماط متباينة، فقد لا يكون التغير فيه خروجاً عن قواعد اللغة العربية، ولكن المعنى المعبر عنه بهذا التركيب، أو ذاك معنى مستحدث.(*)

- **ضعف التعامل مع المعاجم العربية**، والتي من خلالها نتعرف إلى أصول الكلمات، وفصيحها من عاميتها، ونطقها الصحيح، ومعانيها.

- **التأثر بلغات الدول التي حكمت بلادنا أو احتلتها**، وكان الحكم العثماني من العوامل التي أثرت في اللغة العربية، وكان التأثير بادي الضرر في أواخر حكمه، حيث التتريك والطورانية، وتأثرت اللغة العربية أيضاً باللغة الإنجليزية إبان الاحتلال الإنجليزي لبلادنا.

- **الدعوات المحمومة بالقلم واللسان إلى العناية باللغات العامية، واللهجات الإقليمية**، ولا يتسع المقام للحديث عن هذه الدعوات وخطورتها.

- **العولمة وتحديات العصر**، فتتعرض اللغة العربية في ظل العولمة لحركة تهميش وإزاحة، بفعل الضغوطات الهائلة الناجمة عن طغيان الإنجليزية على المستويات السياسية، والاقتصادية، والتكنولوجية، بالإضافة إلى ما يشبه حرب العولمة ضد الإسلام، وبالتالي ضد العربية، وسعي

* العربية وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ، ص 53.

المستشرقين لإضعاف العربية، والتهويل من شأن مشكلة الفروق اللهجية بين الأقطار العربية، وإغفال نموذج الفصحى المرتبط بالقرآن الكريم، الذي يفهمه العرب كلهم؛ مما يدلل على اتفاقهم في لغة واحدة، تعينهم على صنع تكتل لغوي ثقافي، بدلاً من الاستسلام للتغريب في ظل هيمنة الإنجليزية على الكمبيوتر والإنترنت.[1]

اقتراحات للحد من مشكلة الأخطاء الشائعة:

يذكر لنا التاريخ أن العديد من اللغات قد انقرضت وماتت، لأن شعوبها لم تحافظ عليها، ولم تسع لتطويرها، لذا واجب علينا أن لا نتهاون بلغتنا، أو أن نتعامل معها باستهانة، واستخفاف، وأن لا نركن بأن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن باللغة العربية، وتعهد بحفظه. فماذا نحن فاعلون للقرآن، واللغة العربية؟ فإن استسلمنا لضعفنا، وفرقتنا، وتشرذمنا، فإننا نضعف لغتنا معنا، وأخشى أن تكون جنازتها قد اقتربت، كما يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم، في قصيدته التي نظمها على لسان اللغة العربية، إذ تشكو مما وقع لها من أهلها، وما يدبر لها من كيد ومكر:

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير أناة

لهذا؛ فالمطلوب منا أن نتعامل مع اللغة على أنها كائن حي، قابل للنمو والازدهار، إذا تلقى الرعاية الواجبة والاهتمام اللائق، ويمكن للغة أن تمرض، وتشيخ، وتموت إذا أهملها أهلها، وأهانوها، وامتعضوا عند التعامل بها[2]. يجب أن لا نعزل اللغة العربية الفصحى عن واقع حياتنا، فعلينا أن نعوِّد أنفسنا على الحديث بها في البيت، والمدرسة، والسوق، والشارع، وفي

1. المرجع السابق نفسه، ص281.
2. مصرع اللغة الفصحى بخنجر العامية، أمكن الوصول إليها في 17\2\2015 http://www.youm7.com/story.

كل مكان. وأن نراقب الإعلام المنطوق، والمرئي، والمسموع، والمكتوب، وندقق في كل لفظة تخرج منه.

والبداية الجادة للإصلاح في نقل الدرس اللغوي في المستويات التعليمية المختلفة من المعرفة النظرية، والحديث عن اللغة إلى الممارسة العملية للغة، فالنطق الصحيح في إطار القواعد الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والسبيل الفعال لتحسين الأداء اللغوي. وأقصر الطرق إلى تقويم اللسان العربي وأسرعها هو القرآن الكريم، بتعليم الناشئة التلاوة الصحيحة على يد مجيد للتلاوة. وإلزام المطابع والمؤلفين لمستوى التعليم الأساسي بكتابة النصوص مشكلة، للقضاء على احتمالات النطق المختلفة للكلمة الخالية من التشكيل بالحركات القصيرة، والاهتمام بالأنشطة اللغوية التي تعتمد على المشافهة؛ كالخطابة، والقراءة، وفن الحوار، ونحو ذلك، وعقد دورات تمهيدية للمدرسين، تركز على معالجة الأخطاء في الأداء اللغوي، وإكسابهم المهارة اللغوية، مع مراعاة المستويات اللغوية. وتيسير قواعد العربية، وتجنب تدريس الأبواب التي لا تستعمل. وعلينا الاستفادة من النظم الحديثة للحاسوب، وتطويعها لخدمة العربية، وتجاوز قيود اللغة الإنجليزية على الحاسوب، في المعالجة العربية دون إخلال بنظم العربية وقواعدها. وينبغي تصويب الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الناس، ونعكس مقولة (خطأ شائع خير من صواب ضائع)، ولا يجوز أن نجعل الخطأ عادة لا نستغني عنها. ومن الضروري تشجيع برامج الأطفال الناطقة بالفصحى، وتعويد الأطفال الاستماع إليها؛ لأن السمع أبو الملكات اللسانية كما قال ابن خلدون.

خاتمة:

معلوم أن اللغة تحيا بتراكيبها وبأهلها، وتحظى بالذيوع والانتشار، عندما يكون أهلها

قد حققوا إنجازات يعتد بها في التطور الحضاري، وتكون سيدة اللغات حين يتسنم أهلها قمة السلم الحضاري في العالم، ولعل مؤلفات ابن سينا، وابن الهيثم، والبيروني، وجابر، والخوارزمي، والزهراوي، والصوفي، وابن يونس، وابن النفيس، وغيرهم، تدل على ما ذكرناه، حيث شملت مؤلفاتهم العلوم والمعارف والتخصصات جميعها.(*)

لغتنا سيدة اللغات وأقواها، لكن بضعفنا وتشتتنا، وسوء التخطيط، وتعدد الأهواء، وتثبيط الهمم من الماكرين والحاقدين عليها، أضعفنا حضورها دولياً وعالمياً، على الرغم من أن هناك لغات ضعيفة من أصلها، ولكن بقوة أصحابها، وتأثيرهم على العالم بعلمهم، ووحدتهم، وأبحاثهم، جعلوا منها لغات قوية ومهمة، فلنقرأ عن التجارب الحديثة والمعاصرة لاهتمام بعض الأمم بلغاتها، كالتجربة اليابانية، والروسية، والصينية، والفرنسية، والفيتنامية، حتى اليهود كان لهم تجربة مع لغتهم العبرية التي كانت ميتة، فأحيوها، وجعلوها اللغة الأولى للتعلم في مختلف الكليات العلمية والنظرية على السواء. فاللغة العربية لغة قوية وحية، لها ميزات تجعلها اللغة الأولى في العالم، فمتى نصحو، ونلملم جراحنا، ونبعث أنفسنا من جديد للعالم بفكرنا وتاريخنا المجيد المشرف، ووحدتنا، وفهمنا وقناعتنا بالرسالة التي نحملها للبشرية؟

* اللغة العربية ، والصحوة العلمية الحديثة ، (1989) د.كارم غنيم ، ص5.

لغة وكتاب

كتاب (تاريخ القراءة)

علامة مضيئة في تاريخ الإنسانية!

فراس حج محمد/ مشرف اللغة العربية/ مديرية جنوب نابلس

من الكتب المهمة التي تكشف عن الوعي الإنساني العام تجاه تعمق الأشياء والأفكار والمعاني، وإعطائها بعداً فلسفياً وجودياً، فعلى مدى (345) صفحة من القطع الكبير، يقدم المؤلف (آلبرتو مانغويل)، وبترجمة سامي شمعون، معلومات غاية في التفصيل حول هذا الفعل الحضاري الفعال، غير مهمل أي ثقافة من الثقافات الإنسانية، ومنها بطبيعة الحال الثقافة العربية الإسلامية، ولكنه بدا غير مطّلع اطّلاعاً شاملاً على تفصيلات هذه الثقافة اطّلاعه على الثقافة الغربية، فيما يخص القراءة، واحتفاء العرب بالقرّاء حتى في عصر ما قبل الإسلام، وكذلك ما بعد انتشار الدين الجديد الذي بسط نوره أولاً في الجزيرة العربية، شاملاً مناطق واسعة من العالم، منتجاً كثيراً من المواد الأدبية، فيما يخص على الأقل مدونة القراءة، والتي هي من صلب موضوع الكتاب، من صناعة الكتب، وتجليدها، والمكتبات العامرة، والشغف بالقراءة، واهتمام الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام، والصحابة بالقراءة، وبعض الأحداث المهمة التي تجعل القراءة كفعل إنساني تتساوى مع المال، وتحفظ كرامة الإنسان.

لقد تعددت مصادر الكتاب، بتعدد أسفار المؤلف الذي جاب العديد من العواصم شرقاً وغرباً، عدا أن صاحبه قارئ نهم منذ نعومة أظفاره، وله كثير من الطقوس التي كان يؤديها في محاريبه الخاصة في القراءة في مكتبة والده العظيمة، أو في غرف الفنادق التي قضى فيها بعض أيامه، متنقلاً بين العواصم بحكم عمل والده!

جاء كتاب (تاريخ القراءة) كتاباً شاملاً في كل ما يخص القراءة، فكان المؤلف يؤسس لأفكاره، ويستعرضها تاريخياً، رابطاً العصور والثقافات كلها معاً في كل فصل من فصول الكتاب، فقد تحدث عن القرّاء وعاداتهم في القراءة، وكيف يقرأون، كما أن الكتاب سجلٌ حافلٌ بأسماء القرّاء العاديين، والقرّاء من المشاهير عبر العصور في شتى صنوف المعرفة الإنسانية، متوقفاً عند المكتبات، وتنظيمها، وكيفية التعامل مع الكتب وتجليدها، واختراع آلة الطباعة، وأثرها في توسيع دائرة القراءة، وجعل الكتاب أكثر شيوعاً، وما إلى ذلك، كما أنه لا ينسى أن يزود القارئ بتلك الروايات الطريفة حول سارقي الكتب الشغوفين بها.

اعتمد الكاتب في عناوين الفصول الداخلية للكتاب على المجاز، فجاءت العناوين مجازية ذات دلالات خاصة بالقراءة أو المعرفة، عدا أن الكاتب في كثير من المواضع يسرد تاريخ المعرفة الإنسانية سرداً يقترب من الشاعرية، ينم عن مدى حبه للقراءة، وانحيازه لها بوصفه أحد الشغوفين بها، إذ لولا أنه كذلك، لم يكن ليقدم هذه الموسوعة الشاملة حول (تاريخ القراءة).

يشكل هذا الكتاب علامة أخرى من الكتب المهمة التي ترصد إيقاع الحركة الإنسانية

السائرة نحو الحضارة والنور، وبذلك يكون المؤلف قد رفد المكتبة الإنسانية بما يؤرخ لحياتها الروحية والفكرية عبر العصور.

فكان كتاباً مهماً في موضوعه، متفرداً في مادته، جميلاً في أسلوبه، محفزاً على التواصل الإنساني الدائم.

وبما أننا نتحدث عن تاريخ القراءة، فلا بدَّ من الإشارة إلى ذلك التطور الحادث في هذا الفعل الإنساني، من تطور تكنولوجي وإلكتروني، وقد مسَّ المؤلف شيئاً من هذه القضية مساً خفيفاً عند الحديث عن بعض تجاربه الخاصة مع الحاسوب في الكتابة.

فهل سيظل، -والحالة الراهنة تبدو لصالح هذا التطور-، شغف القارئ التقليدي موجوداً بالكتب التقليدية، أم أنه بعد جيل ربما سينقرض جيل من القرّاء الشغوفين بالكتاب، ليحل محله أجهزة (الآيباد) و(اللاب توب)؟ ولتنتهي تلك العلاقة الروحية الحميمة بين القارئ والكتاب، وينتهي الكتاب إلى كونه قطعة أثرية تخلد في المكتبات، تحمل تاريخ عشق، لم يبق منه سوى ما خلد في كتاب مثل كتاب (تاريخ القراءة).

اختصاصات وقضايا
أمام المحكمة الجنائية الدولية

د. حنا عيسى/ أستاذ القانون الدولي

المحكمة الجنائية الدولية تأسست سنة 2002م كأول محكمة قادرة على محاكمة الأفراد المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب، وجرائم الاعتداء. تعمل هذه المحكمة على إتمام الأجهزة القضائية الموجودة في كل بلد، فهي لا تستطيع أن تقوم بدورها القضائي ما لم تبد المحاكم الوطنية رغبتها في التحقيق أو الادّعاء ضد تلك القضايا، وهي منظمة دولية دائمة، تسعى إلى وضع حد للثقافة العالمية المتمثلة في الإفلات من العقوبة، فالمحكمة الجنائية الدولية هي أول هيئة قضائية دولية تحظى بولاية عالمية، وبزمن غير محدد، لمحاكمة مجرمي الحرب، ومرتكبي الفظائع بحق الإنسانية، وجرائم إبادة الجنس البشري، ومنذ تاريخ 1989م سعت كل من ترينيداد وتوباغو إلى إحياء الفكرة، وذلك باقتراح إنشاء محكمة دائمة للنظر في تجارة المخدرات. وفي أثناء ذلك تشكلت المحكمة الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب في يوغسلافيا 1993م، وأخرى خاصة بمحاكمة مجرمي الحرب عام 1994م، وفي عام 1998م أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع القرار بأغلبية 120 صوتاً مقابل 7 وامتناع 21 عن التصويت. (الدول السبعة: أمريكا، إسرائيل، الصين، العراق، قطر، ليبيا، اليمن)، ومن ثم تحول القانون إلى معاهدة ملزمة مع توقيع الدولة رقم 60، ومصادقتها عليه في 11 إبريل/نيسان 2002م.

استغرق إعداد معاهدة المحكمة والمصادقة عليها بضع سنوات، حيث بدأ تداول الفكرة في عام 1993م حين اقترحت لجنة القانون الدولي إعداد معاهدة دولية لهذا الغرض، وتمت مناقشة ميثاقها في روما عام 1998م. غير أنّ إبرام المعاهدة، وجعلها نافذة لم يكن ممكناً إلا بعد شهر نيسان (إبريل) عام 2002م، حيث تمّت المصادقة عليها من قبل أكثر من ستين دولة، وهو العدد المطلوب، كحد أدنى، لجعل المعاهدة نافذة، وقيام المحكمة وممارسة أعمالها قد يردعان القيام بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، ويعوّقان محاولات التأخير والمماطلة في النظر إلى الجرائم ضد الإنسانية، ويمنعان الانتقائية في إقامة محاكم دولية مؤقتة وظرفية (يوغسلافيا ورواندا). فثمة جريمة حرب ضد الإنسانية المعذبة في فلسطين ارتُكبت في جنين، ولكنها بقيت خارج إطار المساءلة الدولية، وبقي مرتكبوها من قادة جيش الاحتلال الإسرائيلي وجنوده في منأى عن أي محاسبة، وللمحكمة 18 قاضياً ينتخبون من الدول التي صادقت على الاتفاقية لفترة 9 سنوات، وهي لا تلغي الأنظمة القضائية الوطنية، ولا تتدخل إلا عندما تعجز هذه المحاكم عن التحقيق في الجرائم الخطيرة، غير أنّ سلطاتها تطال حتى رؤساء الدول عندما ترتكب جرائم ضد الإنسانية.

بلغ عدد الدول الموقعة على قانون إنشاء المحكمة 123 دولة حتى 8/ يناير /2015 ، وعدد الدول المنضمة إلى الاتفاق بشأن امتيازات المحكمة وحصانتها 74 دولة، وقد تعرضت المحكمة لانتقادات من عدد من الدول، منها: الصين، والهند، وأمريكا، وروسيا، وهي من الدول التي تمتنع عن التوقيع على ميثاق المحكمة، وتعد المحكمة الجنائية هيئة مستقلة عن الأمم المتحدة، من حيث الموظفون والتمويل.

والمحكمة يقع مقرها بمدينة لاهاي بهولندا، لكنها يمكن أن تعقد جلساتها في أي مكان آخر.

هيكلة المحكمة:

تتكون المحكمة من:

- رئاسة تتكلف بالتدبير العام للمحكمة، وتضم ثلاثة قضاة ينتخبون من هيئتها القضائية، لولاية من ثلاث سنوات.
- شعبة قضائية، وتتكون من 18 قاضياً متخصصاً في القانون الجنائي، والمسطرة الجنائية، والقانون الدولي.
- مكتب للمدعي العام، ويختص في التحقيق في الاتهامات بالجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة، ويبحث عن الدلائل والوثائق، ويفحصها، ثم يعرضها على المحكمة، والمدعي العام الحالي هو الأرجنتيني لويس مورينو أوكامبو.
- قسم السجل، ويتابع الأمور الإدارية غير القضائية كلها، وينتخب المسؤول عنه من قبل قضاة المحكمة لولاية تمتد لخمس سنوات.

اختصاصات المحكمة:

الاختصاص الموضوعي: الجرائم التي تخضع لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية هي:

الإبادة الجماعية: وهي أي فعل من الأفعال المحددة في نظام روما: (مثل القتل، أو التسبب بأذى شديد) ترتكب بقصد إهلاك جماعة قومية، أو إثنية، أو عرقية، أو دينية، بصفتها هذه، إهلاكاً كلياً أو جزئياً.

الجرائم ضد الإنسانية: تعني بالتحديد أي فعل من الأفعال المحظورة والمحددة في نظام روما متى ارتكبت في إطار هجوم واسع النطاق، أو منهجي موجه ضد أي مجموعة من السكان المدنيين، وتتضمن مثل هذه الأَفعال القتل العمد، والإبادة، والاغتصاب، والعبودية الجنسية، والإبعاد، أو النقل القسري للسكان، وجريمةِ التفرقة العنصرية وغيرها.

جرائم الحرب: تعني الخروقات الخطيرة لاتفاقات جنيف 1949 وانتهاكات خطيرة أخرى لقوانين الحرب، متى ارتكبت على نطاق واسع في إطار نزاع مسلح دولي أو داخلي. ومن أبرزها:

جرائم العدوان: فيما يتعلق بهذه الجريمة، فإنه لم يتم تحديد مضمون، جريمة العدوان وأركانها في النظام الأساس للمحكمة كباقي الجرائم الأخرى. لذلك فإن المحكمة الجنائية الدولية تمارس اختصاصها على هذه الجريمة، وقتما يتم إقرار تعريف العدوان، والشروط اللازمة لممارسة المحكمة لهذا الاختصاص.

الاختصاص الإقليمي: خلال مفاوضات نظام روما، حاولت كثير من الدول جعل المحكمة ذات سلطة عالمية، لكن هذا الاقتراح فشل بسبب معارضة الولايات المتحدة. وتم التوصل إلى تفاهم يقضي بممارسة المحكمة لسلطتها فقط، ضمن الظروف المحددة الآتية:

- إذا كان المتهم بارتكاب الجرم مواطناً لإحدى الدول الأعضاء (أو إذا قبلت دولة المتهم بمحاكمته).
- إذا وقع الجرم المزعوم في أراضي دولة عضو في المحكمة (أو إذا سمحت الدولة التي وقع الجرم في أراضيها للمحكمة بالنظر في القضية).
- أو إذا أحيلت القضية للمحكمة من قبل مجلس الأمن.

الاختصاص الزماني: تستطيع المحكمة النظر فقط في القضايا المرتكبة في 1 يوليو 2002 أو بعده، وبالنسبة إلى الدول التي انضمت لاحقاً بعد هذا التاريخ، تقوم المحكمة آلياً بممارسة سلطتها القضائية في هذه الدول بعد 60 يوماً من تاريخ مصادقتها على الاتفاقية.

الاختصاص التكميلي: الغرض من المحكمة أن تكون محكمة ملاذ أخير، فتحقق وتحاكم فقط في حالة فشلت المحاكم الوطنية في القيام بذلك، المادة 17 من نظام روما الأساس تنص

على أن القضية ترفض في الحالات الآتية:

• إذا كانت تجري التحقيق، أو المقاضاة في الدعوى دولة لها اختصاص عليها، ما لم تكن الدولة حقاً غير راغبة في الاضطلاع بالتحقيق، أو المقاضاة، أو غير قادرة على ذلك.

• إذا كانت قد أجرت التحقيق في الدعوى دولة لها اختصاص عليها، وقررت الدولة عدم مقاضاة الشخص المعني، ما لم يكن القرار ناتجاً عن عدم رغبة الدولة، أو عدم قدرتها حقاً على المقاضاة.

• إذا كان الشخص المعني قد سبق أن حوكم على السلوك موضوع الشكوى، ولا يكون من الجائز للمحكمة إجراء محاكمة طبقاً للفقرة 3 من المادة 20.

• إذا لم تكن الدعوى على درجة كافية من الخطورة، تبرر اتخاذ المحكمة إجراءً آخرَ.

الفقرة 3 من المادة 20، تنص على أن الشخص الذي يكون قد حوكم أمام محكمة أخرى، عن سلوك يكون محظوراً أيضاً بموجب المادة 6 أو المادة 7 أو المادة 8، لا يجوز محاكمته أمام المحكمة فيما يتعلق بالسلوك نفسه، إلا إذا كانت الإجراءات في المحكمة الأخرى:

• قد اتخذت لغرض حماية الشخص المعني من المسؤولية الجنائية عن جرائم تدخل في اختصاص المحكمة.

• لم تجر بصورة تتسم بالاستقلال أو النزاهة وفقاً لأصول المحاكمات المعترف بها بموجب القانون الدولي، أو جرت في هذه الظروف على نحو لا يتسق مع النية إلى تقديم الشخص المعني للعدالة.

قضايا أمام المحكمة:

تنظر المحكمة في أربع قضايا، ثلاث منها أحالتها عليها دول صادقت على المحكمة، وتتهم أشخاصاً بارتكاب جرائم حرب، وإبادة وجرائم ضد الإنسانية على أراضيها، وهي الكونغو

الديمقراطية، وأفريقيا الوسطى، وأوغندا، والقضية الرابعة أحالها على المحكمة مجلس الأمن، متهماً فيها الرئيس السوداني ومسؤولين آخرين بارتكاب جرائم مماثلة في إقليم دارفور غرب السودان، وأول شخص قدم للمحكمة الجنائية الدولية هو توماس لوبانغا، زعيم إحدى المليشيات المسلحة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وذلك بتهمة ارتكاب جرائم حرب، حيث قيل إنه جند أطفالاً قاصرين، واستخدمهم في الحرب. وتسعى المحكمة أيضاً إلى متابعة قادة مليشيا جيش (الرب) الأوغندي، المتهمين بدورهم بتجنيد أطفال، واستغلالهم في الحروب.

أمريكا وإسرائيل ومحكمة الجنايات:

إسرائيل لم تصادق على نظام محكمة الجنايات، وبالرغم من ذلك، فإنها قلقة من إمكانية مقاضاة مستوطنيها وضباطها وجنودها وقادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية، لذلك شكّلت طاقماً خاصاً لتقديم المشورة القضائية لعدد من السياسيين والضباط حول كيفية مواجهة احتمال تقديم دعاوى ضدهم، وبادر الحاكم العسكري مناحيم فنكلشتاين إلى إجراء مداولة خاصة في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي حول المحكمة. عدّ المحلل العسكري زئيف شيف أنّ محكمة الجنايات الدولية، ستكون ساحة صراع دعاوي فلسطينية وعربية ضد إسرائيل، وقال: مثلما هو الحال في كل حرب يتوجب أن نعرف كيف نهاجم بسرعة، وفي الأماكن الصحيحة، وليس فقط أن نعرف كيف ندافع عن أنفسنا، وتوقع المدعي العسكري العام أنّ ثمة محاولات ستجري لمحاكمة ضباط إسرائيليين كبار كمجرمي حرب، كما حذّر المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية إلياكيم روبنشتاين من أنّ المحكمة الجنائية الدولية الجديدة يمكن أن تقدم المستوطنين الإسرائيليين إلى المحاكمة، باعتبار أنّ البناء في المستوطنات يعد جريمة حرب، لذلك أعلن الناطق بلسان وزارة العدل الإسرائيلية يعقوب غالانتي أنّ إسرائيل لا تنوي

التصديق على معاهدة إنشاء المحكمة الجنائية الدولية، خشية أن تجد نفسها بين الملاحقين بسبب مواصلة سياسة الاستيطان. وقال: نعتبر أنّ هناك خطراً كبيراً من تسييس المحكمة التي يمكن أن تعتبر وجود الإسرائيليين في المناطق جريمة حرب، وتعارض إسرائيل هذه المحكمة ـ أساساً ـ بسبب الخشية من تعرّض ضباطها وجنودها للمحاكمة جرّاء تصرفاتهم تجاه الشعب والأرض في فلسطين المحتلة، غير أنها تركز في معارضتها على اعتبار القانون الدولي للمستوطنات جرائم حرب، ولذلك تخشى من تقديم مستوطنيها أو عسكرييها أو ساستها للمحاكمة الجنائية كأفراد على أساس البناء في المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، أو في هضبة الجولان السورية المحتلة.

ومن سبل مواجهة إسرائيل لمحكمة الجنايات الدولية عدم المصادقة على المعاهدة أولاً، وتعزيز التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لعرقلة عمل المحكمة، واللجوء إلى محاكمات صورية للجنود الإسرائيليين الذين يرتكبون جرائم ضد الإنسانية المعذبة في فلسطين لإحباط تقديمهم إلى المحكمة الدولية، كما أجرى المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية اتصالات مع منظمات حقوقية إسرائيلية لإقناعها بعدم الوشاية إلى هيئات دولية بأفعال جيش الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين. أما الدول العربية فلم تصادق على معاهدة المحكمة الجنائية الدولية، بالرغم من الفرصة التي توفرها لمحاسبة المجرمين الصهاينة على مجازرهم المتواصلة ضد الشعب العربي الفلسطيني، وبالرغم من أنّ نصوص المعاهدة لاتتعارض مع دساتير الدول العربية، أو مع القضاء الوطني لأي قطر عربي، وكل ما هنالك أنّ الدول العربية مطالبة بإجراء بعض التعديلات التشريعية في قوانينها الجنائية على ضوء النظام الأساس للمحكمة الدولية.

أما الولايات المتحدة الأمريكية، فقد استنكفت عن المصادقة على المعاهدة؛ لأنها لا تستطيع

التحكم بقراراتها، حيث إنّ نظام المحكمة الجنائية الدولية، يجرّدها من سلاح الفيتو الذي تستخدمه في مجلس الأمن الدولي، ومن المفارقات اللافتة للانتباه أنّ إدارة الرئيس الأمريكي السابق وقّعت المعاهدة؛ لأنّ ذلك، حسب تعبير كلينتون، يقع ضمن تقاليد الريادة الأخلاقية الأمريكية في العالم، بينما رفضت إدارة الرئيس بوش المصادقة على المعاهدة، وأعلنت عن نيتها الانسحاب منها نهائياً، والدعوة إلى إنزال العقوبات بالدول التي صادقت عليها !! وتعارض الإدارة والقوى المحافظة في الكونغرس المحكمة، باعتبارها تشكل تهديداً للسيادة الوطنية، فقد قال وزير الدفاع رامسفيلد: لست مقتنعاً بأنّ مسؤولين عسكريين أو مدنيين من وزارة الدفاع، أو من أي وزارة أخرى في الحكومة الأمريكية، سيكونون بمنأى عن النشاطات المحتملة لهذه المحكمـة، ويبدو أنّ الرفض الأمريكي لقيام المحكمة يعود لأسباب خاصة؛ تتمثل في تفادي أي خطر أو تهديد قد يلحق وكلاء الشبكات الأمريكية والعاملين فيها، والمنخرطين في نشاطات وفعاليات سرية أو مكشوفة، يمكن أن تطالها المساءلة والملاحقة القضائية الدولية، كما أنّ النهج العام السائد للإدارة الأمريكية الحالية هو إضعاف النظام الدولي، وتفادي أي التزامات متعددة الأطراف، والتطلع إلى فرض هيمنة أحادية الطرف على العالم، كما تجلى أخيراً في سلسلة المواقف من العديد من الاتفاقات الدولية، إضافة إلى السياسات الأمريكية المؤيدة للإجرام الصهيوني في فلسطين.

كي لا تتكرر المآسي

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

في سورة الزخرف نقرأ قول الله سبحانه: {وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}(الزخرف: 12-14).

هذه الآيات تذكّرنا بنعمة عظيمة، تستوجب منّا تنزيه الله وشكره الذي سخرها لنا، وهي الفلك والأنعام، وما شاكلها من مركبات وطائرات... تحملنا، وتحمل أمتعتنا، وتوفّر علينا الجهد والوقت الكبيرين.

بعض الناس تذهله النعمة عن تذكّر المنعم، وهذا ليس شأن المسلم، الذي يذكر المنعم، وهو يستعرض ما يرفل فيه من نعم، منها الجليّ، ومنها الخفيّ، ومن مظاهر هذا الشكر أنّه يردّد دعاء الركوب الذي علّمنا إياه ربّنا، فيقول: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}، وهذا الدعاء فيه تنزيه للخالق العظيم الذي سخّر، فهو الذي جعل هذه النعم طوع أيدينا، وإلا استحال علينا التعامل معها، وكان خارج قدرتنا أن نصرف أمورنا في حال عدم وجودها، والمسلم دوماً يتذكّر أوبته إلى خالقه في أيِّ لحظة (وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون)، فما أسرع أن ينقلب المرء إلى ربّه، وكم من إنسان خرج ولم يعد، أو خرج يمشي على رجليه، ثمّ رجع محمولاً!!

ومن الأهميّة بمكان أن ندعو دعاء السفر الذي علّمنا إياه نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم؛ لعلّ الله يسهّله علينا، ويطوي عنّا بعده، ولا يرينا فيه ما نكره، ويردّنا سالمين غانمين.

عن ابن عمر، رضي الله عنهما: (أنّ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً، ثمّ قال: ({سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ، فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ. وَزَادَ فِيهِنَّ (آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)[1]، وما من ريب أنّ من يدعو دعاء الركوب وأدعية السفر بعد أن يأخذ بالأسباب يحسّ الأمان، ويطمئنّ إلى معية ربّه، وأنّه في حفظه وكنفه، {فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}(يوسف:64)، وأمّا من يغفل عن الله، فربّما وكل إلى نفسه، ومن وكل إلى نفسه هلك.

السياقة فن وذوق وأخلاق:

إنّنا ونحن نتابع الأخبار نسمع ما يصيبنا بالصدمة من حوادث مروّعة، فهناك أجسام تسحق مع إسفلت الشارع، وهناك دماء تسيل، وإعاقات دائمة، وأجساد مقطّعة، ومركبات مدمّرة...

لقد شهدنا في رمضان الماضي حوادث قضت مضاجعنا، فقد وقع في الضفة(635) حادث سير، بزيادة قدرها 11 % عن السنوات الأربع الفائتة، قتل بسببها(20) شخصاً، وجرح(619) شخصاً [2]، وكانت الجراحات متفاوتة، ومنهم من دخل كهف الإعاقة، ونحن نأمل ألا نسمع أو نشاهد مثل هذه الحوادث، وهذا يستلزم من السائقين الصبر في شهر الصبر، لا سيما قبل غروب الشمس، حين يضاعف كثير من السائقين السرعة؛ ليصلوا إلى بيوتهم أو بيوت من

1.صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره

2. انظر: موقع المشرق نيوز، بتاريخ 13 /2015/7م.

يدعونهم للإفطار، وعليهم كذلك التقيّد بقوانين السير، التي يعدّ الالتزام بها واجباً شرعياً، والتي وضعت للمحافظة على سلامة الناس.

إنّنا نشاهد استهتاراً من كثير من السائقين، وبخاصّة من سائقي المركبات العموميّة، وسائقي حافلات الركاب، وهؤلاء يفترض أن تسجّل عليهم نقاط كلما خالفوا، وأن ينظر في تجديد رخصهم، ولقد قال أحدهم بحزن: أصبحت كثير من المركبات العمومية مركبات موت؛ ذلك لما يراه الناس من تجاوزات خاطئة، ومن تكسير لقوانين السير بسبب الاستحواذ على راكب، مع أنّ هؤلاء ينبغي أن يكونوا أحرص الناس على مراعاة القوانين؛ فهم ينقلون النّاس، وليس من الدين في شيء الاستهانة بأرواح الناس؛ لأجل التسابق على حمل راكب، والأمل معقود على العمل بفحوى القول الشائع: السياقة فن وذوق وأخلاق.

التربية المرورية:

على الجهات المسؤولة تقع تبعات كثيرة، لعلّ من أهمّها التربية المروريّة، التي ينبغي أن تكون مضمنة في المناهج المدرسيّة، والأطفال الصغار عندهم مهارات لافتة في الحاسوب وغيره، ولكنّهم قد يفتقدون مهارة قطع الشارع، والتربية المروريّة، ينبغي أن تعطى أيضاً عن طريق وسائل الإعلام المتعدّدة، وأن تعقد دورات توعية للناس، كذلك يجب تأهيل الشوارع، فكثير منها تشكل خطورة على الراكب والماشي، وأن يراقب من يقومون بأشغال على الطرق، وأن يضعوا الإشارات ووسائل الوقاية اللازمة، وهناك حوادث كثيرة تقع بسبب إهمال المتعهدين، وعلى الجهات الأمنية أن تراقب ما يجري على الشارع، وألا تتهاون في تطبيق القوانين بعدالة، أجل بعدالة، على المواطنين جميعهم.

يؤسفني وأنا أستمع لنشرات الأخبار في إذاعة المحتلّ أن يكون كثير من ضحايا حوادث السير جلّهم من العرب، وهذا فيه دلالات واضحة على التهاون بالسياقة وأنظمتها والتهور،

واستهتار بالقوانين التي تحفظ للسائقين أرواحهم وأرواح غيرهم، وفي الوقت نفسه ترى التزام طائفة من السائقين بالقوانين، وعدم ركوب الأخطار، وقلّة الحوادث التي تقع بسببهم.

ليس من الشجاعة في شيء أن نلقي بأيدينا، وأيدي غيرنا إلى التهلكة، والمتهوّر والمستهتر آثم. يقول سبحانه: {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (البقرة:211)، وأرى أنّ المتسبّب في ضر نفسه وضر غيره، وهو قادر على تجنّب الضرر آثم، وإتلاف نعمة الله في أجسامنا وأموالنا فيه تبديل لنعمة الله، وقد توعّد الله من يفعل ذلك بأشدّ العقاب، ولو رحنا نفتش في أسباب وقوع الحوادث، لوجدنا أنّ من تقع بسببهم الحوادث يكونون غالباً في مزاج عصبيّ حادّ.

اتقاء الشر:

نأمل أن يستفيد السائقون من دروس الصيام، وأهمّها الصبر، وعدم مجاراة السفهاء، ومحاربة الطيش، ولا يخالنّ من يستهتر بأرواح الناس أنّه غير آثم، وأرى أنّ كنوز الدنيا لا تساوي روحاً بريئة تزهق بغير وجه حقّ، أو أن يَفْقِدَ المرء عضواً من أعضاء جسمه، أو يتعطّل هذا العضو، ولو تحدّثت مع من أصيبوا بسبب الحوادث للمسّت حسرة وندماً يقطعان قلوبهم.

قبل أن نعاتب الأقدار، علينا أن نتوقّ الشرّ، ومن يتوقّ الشرّ يوقه، والذي لا يلتزم المسار المخصص له في الشارع، لم يتوقّ الشر، والذي يتجاوز في المكان غير المسموح لم يتوقّ الشرّ، والذي يتهاون في إجراء الصيانة على مركبته لم يتوقّ الشرّ، والذي يقود السيارة، وليس يملك رخصة قيادة لم يتوقّ الشرّ، والذي لم يرخّص المركبة، ولم يؤمّنها، لم يتوقّ الشرّ، والذي لا يلتزم بقوانين السير لم يتوقّ الشرّ...

إنّ عدد المركبات في شوارعنا كبير، وشوارعنا -في معظمها- غير مؤهّلة لاستيعاب هذا العدد الكبير منها، والذي لا يتحلّى بالصبر والحلم والأناة... تقع منه كوارث مهلكة.

ماجدات الوطن

د. مفيد جاد الله / جامعة القدس المفتوحة

أكبرتُ في عينيكِ نبضَ جبابرة...!

وعشقتُ في جفنيكِ حمدَ الصابرةْ...!

ورأيتُ في الأحداق لونَ كرامةٍ...

ما استمرأت أطيابها...

أختاه – إلا حُرّةً

للشمس... للوطن الذبيح... ولاؤها...

تمضي... برغم جراحها... مستبشرة...!

أكبرتُ فيكِ صلابةً متجذرة...!

أكبرتُ فيكِ إرادةً...

قد ضمدت أتراحنا...

واستلهمت – أختاه– عزم جدودِنا...

وصهيلَ خيلٍ في عهودٍ زاهرة...!

ورأيتُ فيكِ عزيمةً...

لو جربت كلُّ العزائم صدَّها...

بل جنّدت أرتالَها...

لتقهقرتْ – بمشيئةِ الرحمنِ – حتماً صاغرة...!

أكبرتُ فيكِ نباهةً...

وعشقتُ فيكِ أصالةً...

تروي عيون الظامئين إلى العلا...

نسجت معالَمها ورودُ الأرض...

ألوانُ الربيع الساحرةْ...!

وسما بها عشقٌ لحبات الثرى...

نطقت به كلُّ الزنودِ الثائرةْ...!

أَتُرى هناك – أخيتي – حُسْناً يضاهي عِفةً سَكَنَتْ عيوناً صابرةْ...؟

شاهدتُ في عينيكِ...

قدسَ المجدِ... نابُلس الفدا... ورأيتُ غزة هاشمٍ...

تلَّ الربيع – أخيتي – والناصرةْ...!

وطنٌ عيونكِ يا سليلةَ مجدنا...

وطنٌ تلملمه المآقي الساهرةْ...!

أكْبرتُ فيكِ شموخَ كل السامقاتِ على المدى...

فديارنا... بالملجداتِ.. الشامخاتِ... الصابراتِ... النابغاتِ... عزيزةٌ...

ولسوف تبقى عامرة...!

ولسوف تبقى عامرة...!

لكل شيءٍ إذا ما تمّ نقصان

(رثاء الأندلس)

الشاعر أبو البقاء الرندي / العصر الأندلسي

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ... فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ ... مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

وهذه الدار لا تُبقي على أحد ... ولا يدوم على حالٍ لها شان

يُمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ ... إذا نبت مشْرفيّاتٌ وخُرصانُ

وينتضي كلّ سيف للفناء ولوْ ... كان ابنَ ذي يزَن والغمدَ غُمدان

أين الملوك ذَوو التيجان من يمنٍ ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ؟

وأين ما شاده شدَّادُ في إرمٍ ... وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ؟

وأين ما حازه قارون من ذهب ... وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ؟

أتى على الكُل أمر لا مَرد له ... حتى قَضَوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلك ومن مَلِك ... كما حكى عن خيال الطّيفِ وسْنانُ

دارَ الزّمانُ على (دارا) وقاتِلِه ... وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ

كأنما الصَّعب لم يسْهُل له سببُ ... يومًا ولا مَلكَ الدُنيا سُليمانُ

فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة ... وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ

وللحوادث سُلوان يسهلها ... وما لما حلّ بالإسلام سُلوانُ

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له ... هوى له أُحدٌ وانهدْ ثهلانُ

أصابها العينُ في الإسلام فامتحنتْ ... حتى خَلت منه أقطارٌ وبُلدانُ

فاسأل (بلنسيةً) ما شأنُ (مُرسيةً) ... وأينَ (شاطبةٌ) أمْ أينَ (جَيَّانُ)

وأين (قُرطبةٌ) دارُ العلوم فكم ... من عالمٍ قد سما فيها له شانُ

وأين (حمصُ) وما تحويه من نزهٍ ... ونهرهُا العَذبُ فياضٌ وملآنُ

قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما ... عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ

تبكي الحنيفيةَ البيضاءُ من أسفٍ ... كما بكى لفراق الإلفِ هيمانُ

على ديارٍ من الإسلام خالية ... قد أقفرت ولها بالكفر عُمرانُ

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ ... حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ

يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ ... إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ

وماشياً مرَحاً يلهيه موطنهُ ... أبعد حمصٍ تَغرُّ المرءَ أوطانُ ؟

تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدمها ... وما لها مع طولَ الدهرِ نسيانُ

يا راكبين عتاق الخيلِ ضامرةً ... كأنها في مجال السبقِ عقبانُ

وحاملين سيُوفَ الهندِ مرهفةً ... كأنها في ظلام النقع نيرانُ

وراتعين وراء البحر في دعةٍ ... لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ

أعندكم نبأ من أهل أندلسٍ ... فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ؟

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فما يهتز إنسانُ؟

ماذا التقاُطع في الإسلام بينكمُ ... وأنتمْ يا عبادَ الله إخوانُ؟

ألا نفوسٌ أبياتٌ لها هممٌ ... أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ

يا من لذلةِ قومٍ بعدَ عزِّهمُ ... أحال حالهمْ جورُ وطُغيانُ

بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم ... واليومَ هم في بلاد الكفرِّ عُبدانُ

فلو تراهم حيارى لا دليل لهمْ ... عليهمُ من ثيابِ الذلِ ألوانُ

ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ ... لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ

يا ربَّ أمّ وطفلٍ حيلَ بينهما ... كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ

وطفلةً مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت ... كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ

يقودُها العلجُ للمكروه مكرهةً ... والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ ... إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يؤكد على النموذج الفلسطيني للتعايش بين المسلمين والمسيحيين

بوخارست: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في (المنتدى الدولي لحوار الأديان) في رومانيا، وذلك بدعوة من المركز الثقافي الأوروبي الروماني العربي، حيث سلط المجتمعون الضوء على أهمية الحوار بين أهل الأديان السماوية، الداعية إلى التعايش السلمي، بعيداً عن الاعتداء والاضطهاد والقمع، وشارك سماحته على هامش المنتدى في ندوة عن (تنوع الشعوب واختلاف الأديان يفرضان حاجة إنسانية للتعايش مبنية على الحوار والاحترام والحكمة المتبادلة)، والتي عقدت في جامعة سبيرو هاريت، وكذلك في ندوة (دور التربية الدينية في تطوير الحوار بين الثقافات والأديان)، حيث أشار إلى

النموذج الفلسطيني للعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين على الأرض الفلسطينية، وتمتع غير المسلمين بحرية العقيدة والعبادة، ومعاملتهم بالعدل والقسط.

كما زار سماحته كلاً من مدرسة القدس الفلسطينية في بوخارست، والمركز الثقافي الأوروبي العربي، وألقى خطبة الجمعة، دعا خلالها المصلين إلى ضرورة الوقوف صفاً واحداً لحماية الأمة الإسلامية مما يخطط لها، وضرورة المحافظة على التعايش السلمي بين أهل الأديان السماوية.

وعلى هامش المنتدى التقى عدداً من الشخصيات الاعتبارية المشاركة في أعمال المنتدى، وقدم لهم الدروع التكريمية.

المفتي العام يلتقي رئيس مجلس القضاء الأعلى

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة الأستاذ سامي صرصور – رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس المحكمة العليا، وقدم له التهاني والتبريكات على الثقة الغالية التي أولاه إياها سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) بالمنصب الجديد، متمنياً له التوفيق والنجاح، وأن يعينه الله على حمل هذه الأمانة.

وتعرض الجانبان لبعض القضايا ذات الاهتمام المشترك، وقدم سماحته لسعادته مجموعة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية

ونبذة عن آلية عمل الـــدار، بـــدوره ثمن القاضي صرصور هذه الزيارة، وأبدى ترحيباً بالتعاون المشترك، وضـــم الـوفـد محمد جاد الله – المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج – مدير عام مكتب سماحة المفتي العام، والشيخ عبد الرحيم ناصر – مساعد مفتي محافظة رام الله والبيرة.

المفتي العام يلتقي رئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة السيد أحمد عساف–رئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وذلك في مكتبه في مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، حيث قدم سماحته والوفد المرافق التهاني والتبريكات لسعادته على الثقة الغالية التي أولاه إياها سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، بتعيينه رئيساً للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الفلسطيني، متمنياً له التوفيق والنجاح.

وبحث الجانبان التعاون المشترك، مطالباً سماحته بتوسيع نطاق البرامج التوعوية الدينية التي تقوم بها الهيئة، مؤكداً على استعداد دار الإفتاء للتعاون في هذا المجال. وقد أشاد سماحته بالتطور الكبير والملحوظ على عمل هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، مشيداً بالدور

الكبير الذي تقوم به في دعم القضية الفلسطينية، وذلك من خلال فضح ممارسات الاحتلال، وإبراز صورته البشعة التي يحاول إخفاءها، مشيداً سماحته بوسائل الإعلام الوطنية جميعها التي لا تدخر جهداً لكشف سلطات الاحتلال على حقيقتها، التي أصبحت لا تخفى على أحد، كما شكر سماحته العاملين في مجال الإعلام في فلسطين على جهودهم وتفانيهم.

من جانب آخر؛ رحب عساف بسماحته، مبدياً الاستعداد للتعاون المشترك مع دار الإفتاء الفلسطينية، شاكراً سماحته على هذه الزيارة، داعياً إلى عقد المزيد من اللقاءات مستقبلاً لما فيه تحقيق مصلحة الوطن والمواطن، وضم الوفد فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة، والسيد محمد جاد الله – المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، والسيد مصطفى أعرج – مدير عام مكتب المفتي العام، وعدداً آخرَ من موظفي الدار.

المفتي العام يلتقي القائم بأعمال النائب العام

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بزيارة القائم بأعمال النائب العام د.أحمد براك، قدم خلالها التهاني لسعادته على الثقة الغالية التي منحه إياها سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) بمنصبه الجديد، وثمن سماحته دور النيابة العامة في خدمة المواطن الفلسطيني، وترسيخ العدالة، وتطبيق مبدأ سيادة القانون، وملاحقة المجرمين ومحاربة الجريمة بصورها ووسائلها كافة، وصولاً إلى تحقيق ثقافة مجتمعية متحضرة. وبحث الجانبان سبل التعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك، وقدم سماحته خلال اللقاء مجموعة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية لسعادته.

من جانبه شكر الأستاذ براك سماحته على هذه الزيارة، وضم الوفد المرافق السيد محمد جاد الله/ مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في دار الإفتاء، والسيد مصطفى أعرج/ مدير عام مكتب المفتي العام.

المفتي العام يلتقي محافظ الخليل ويزور بلدية دورا وكلية الدعوة الإسلامية في الظاهرية

الخليل: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، عطوفة السيد كامل حميد، محافظ محافظة الخليل، حيث دار الحديث عن موضوعات خاصة بالممارسات الإسرائيلية ضد المسجد الإبراهيمي، وقد أشاد سماحته بدفاع الفلسطينيين عن مقدساتهم، محملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الممارسات، بدوره شكر حميد سماحته على هذه الزيارة، مؤكداً على عمق العلاقة بين دار الإفتاء الفلسطينية والمحافظة، وقدم لسماحته درع المحافظة.

كما زار سماحته بلدية دورا والتقى نائب رئيسها الدكتور علي أبو زنيد، الذي تحدث عن الخدمات التي تقدمها البلدية للمواطنين، ودورها المجتمعي.

من جانب آخر؛ زار سماحته كلية الدعوة الإسلامية في الظاهرية

جنوب الخليل، وكان في استقباله الدكتور خالد السراحنة عميد الكلية، وعدد من المدرسين والعاملين في الكلية، وحشد من طلبتها، وقد أشاد سماحته بهذا الصرح العلمي المتميز والقائمين عليه؛ لما يقدمه من برامج تعليمية شرعية وتثقيفية، وخلال كلمة ألقاها أمام عدد من الطلبة عبر عن اعتزازه بهذه المنارة من منارات العلم الشرعي في فلسطين، الذي يعد من أفضل العلوم التي ينبغي دراستها، وبيّن المكانة العالية لدارسي العلم الشرعي عند ربهم، متمنياً لهم التوفيق والنجاح في خدمة دينهم ووطنهم.

وضم الوفد المرافق الشيخ إبراهيم عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله، المدير العام للشؤون الإدارية والمالية، والشيخ محمد ماهر مسودة، مفتي محافظة الخليل، والشيخ أكرم جاد الله الخطيب، مفتي جنوب الخليل وعدداً من موظفي الدار.

المفتي العام يترأس الجلسة الثامنة والثلاثين بعد المائة لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، في فلسطين الجلسة الثامنة والثلاثين بعد المائة لمجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة وأعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد أدان سماحته فتاوى استباحة دماء الفلسطينيين، التي صدرت عن حاخامات متطرفين، كما أدان إمعان سلطات الاحتلال بالمس بالمقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، منتقداً تشجيع جماعات يهودية متطرفة الإسرائيليين إقامة مراسم زواج اليهود في المسجد الأقصى المبارك.

من جانب آخر؛ قدم المجلس التهاني للمعلمة حنان الحروب التي فازت بجائزة أفضل معلمة في العالم، كما حثّ المواطنين على التبرع لمستشفى خالد الحسن لعلاج السرطان وزراعة النخاع، معتبراً ذلك من أعظم أعمال البر، وقد ناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية المدرجة على جدول أعمال المجلس.

المفتي العام يشيد بالتبرع بحواسيب للأندية المقدسية

القدس: أشاد سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، بقيام هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية بتقديم حواسيب حديثة لصالح عشرة أندية شبابية في محافظة القدس، وذلك في إطار مشروع (توفير حواسيب للمبدعين المقدسيين) وقد شدد سماحته على أهمية دعم القطاع الشبابي الذي يشكل 65 % من المجتمع الفلسطيني، مبيناً أن الاستثمار في خدمة الإنسان وتنمية مهاراته يسهم بشكل فاعل في بناء الأسرة والمجتمع، مؤكداً على ضرورة تعزيز صمود المواطن الفلسطيني، بخاصة في ظل ما يتعرض له من ممارسات من قبل

سلطات الاحتلال، وذلك بهدف تهجيره من أرضه ووطنه.

المفتي العام يشارك في تكريم حفظة القرآن الكريم

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم، والمتفوقين في التلاوة والتجويد في محافظة رام الله والبيرة، حيث أكد سماحته أن المسلم لا يستغني عن المصحف الشريف، فهو حياة لقلبه ونوره وبصره وهداية طريقه، وكل شيء في حياة المسلم مرتبط بهذا الكتاب العظيم، فمنه يستمد عقيدته، وبه يعرف عبادته، وبه كل ما يحتاج إليه من التوجيه والإرشاد في الأخلاق والمعاملات، متمنياً لهذه الكوكبة من الحفّاظ التوفيق والنجاح.

المفتي العام يدعو للمشاركة في الماراثون الفلسطيني

القدس: دعا سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، الفلسطينيين للمشاركة في فعاليات الماراثون الفلسطيني رداً على دعوات سلطات الاحتلال لإقامة ماراثون رياضي في القدس، وأضاف سماحته أن

أهداف الماراثون الإسرائيلي محاولة تنسية الناس والعالم أن القدس بشطريها مدينة محتلة، وأن هذا الماراثون هدفه تغيير معالم المدينة المقدسة، والهجمة عليها وعلى مقدساتها الإسلامية والمسيحية في محاولة لتغيير تاريخها وتزييف حضارتها العربية العريقة، مؤكداً على عروبة المدينة المقدسة وإسلاميتها، رغم وحشية الاحتلال وغطرسته.

المفتي العام ووزير الأوقاف يقومان بجولة في محافظة القدس

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، برفقة سماحة الشيخ يوسف ادعيس / وزير الأوقاف والشؤون الدينية وعبد الله صيام / نائب محافظ القدس، بجولة في محافظة القدس، شملت قرية السواحرة الشرقية المهددة أراضيها بالمصادرة من قبل سلطات الاحتلال، وبيّن سماحته أن استهداف سلطات الاحتلال للأراضي الفلسطينية يندرج ضمن خطة إسرائيلية واضحة تهدف إلى محاولة فرض أمر واقع جديد في المدينة المقدسة وقراها، مشيراً إلى أن مشروعات التهويد جميعها لن تثني الفلسطينيين عن مواصلة دفاعهم عن أرضهم ومقدساتهم، ولن ترضخهم لسياسة الأمر

الواقع.

كما قام سماحته بزيارة تضامنية لمصنع حمودة للألبان الذي منعت سلطات الاحتلال دخول منتجاته إلى المدينة المقدسة، معتبراً أن هدف هذه الخطوة هو التضييق على الفلسطينيين اقتصادياً، كما تفقد سماحته مسجد جعفر ابن أبي طالب وجمعية الوحدة في السواحرة الشرقية.

المفتي العام يشارك في وقفة تضامنية في المسجد الأقصى لإنهاء الانقسام

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في وقفة تضامنية في ساحات المسجد الأقصى المبارك، دعت إلى إنهاء الانقسام، وتحقيق الوحدة انتصاراً للقدس، والوطن الجريح، وأكد سماحته على ضرورة صدق النوايا والأفعال لتحقيق المصالحة الوطنية التي هي مصلحة عليا لكل الفلسطينيين.

المفتي العام يشارك في الاحتفال بيوم اليتيم العربي

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات الاحتفال المركزي بيوم اليتيم العربي الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مؤسسة دار الأيتام الإسلامية، حيث أكد سماحته على أهمية رعاية اليتيم وكفالته، مثمناً دور وزارة الأوقاف بما تقدمه من رعاية وعناية، وما توفره من خدمات وبرامج تعليمية وتأهيلية مختلفة لهم، بما يكفل لهم الراحة وتلبية الحاجات المادية والمعنوية، وتؤهلهم لمستقبل واعد، وبين أن رعاية اليتيم من الأمور التي حثَّ عليها الشرع الحنيف، وأن كفالته ليست مادية فحسب، بل الكفالة تعني القيام بشؤون اليتيم من التربية والتعليم والتوجيه والنصح والقيام بما يحتاجه من حاجات تتعلق بحياته الشخصية؛ من المأكل والمشرب والملبس والعلاج...إلخ

نيابة عن سماحة المفتي العام وفد من دار الإفتاء يعزي بالمرحومة ربيحة ذياب

رام الله والبيرة: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، قام الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة،- على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بتقديم واجب العزاء بوفاة المناضلة المرحومة ربيحة ذياب، في مسقط رأسها بلدة دورا القرع، وضم الوفد محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وبلال الغول- مدير دائرة الشؤون المالية، ويوسف تيسير- مدير دائرة المعلومات والحاسوب، ومؤيد زيادة – مدير دائرة الأرشيف.

الوكيل المساعد يشارك في مؤتمر لمكافحة المخدرات

نابلس: شارك الشيخ إبراهيم خليل عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية – مفتي محافظة رام الله والبيرة، في المؤتمر العلمي الدولي السادس الذي نظمته كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، بعنوان: (تعاطي المخدرات: الأسباب والآثار والعلاج من منظور إسلامي واجتماعي وقانوني) وذلك ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، حيث ألقى فضيلته كلمة بين فيها أن الإسلام حرم المخدرات بأنواعها كافة؛ لأنها تذهب العقل، وتقضي على شباب الأمة، وطالب فضيلته الأهل بمراقبة أبنائهم، وتوعيتهم للأضرار الكبيرة الناتجة عن هذه الآفة الخطيرة، داعياً إلى ضرورة تضافر الجهود، وتكاتفها لمحاربتها بشتى الطرق والوسائل، محملاً سلطات الاحتلال المسؤولية عن انتشار هذه الآفة في المجتمع الفلسطيني، وبخاصة في مدينة القدس وضواحيها.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة عن الطلاق

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في ندوة بعنوان: (الطلاق جزء من النظام الاجتماعي في الإسلام) حيث بيّن فضيلته أن الإسلام شرع الطلاق علاجاً

لمشكلات، وتصحيحاً لمسارات خاطئة، مبيناً الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق، كما بيّن الحكمة من مشروعية الزواج، وأهمية عقد الزواج، مبيناً أنه ميثاق غليظ من الله سبحانه وتعالى، كما شارك في ورشة عمل حول أهمية الرقابة الداخلية وتنميتها، وأن يكون الآباء قدوة لأبنائهم، ونبه إلى ضرورة الوقاية من الاستخدام الخاطىء للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية، وكذلك خطر آفة المخدرات، وشارك في افتتاح معرض التنوع الحيوي في مرج ابن عامر، بالإضافة إلى مشاركته في الاحتفال بإطلاق مبادرة (التعليم الإلكتروني الذكي) كما شارك في تكريم إدارة نادي جنين لفريقها الأول لكرة القدم لصعوده إلى الدرجة الأولى (الاحتراف الجزئي) وشارك في فعاليات إحياء ذكرى يوم الأرض، واليوم العالمي للغابات.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في نشاطات عديدة في المحافظة

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في تسلم لحوم الأضاحي المجمدة وتوزيعها، والمقدمة من هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية، مؤكداً شكره لكل من قدم هذه اللحوم التي تفرح العائلات المستورة، كما شارك في مؤتمر (أفلام وثائقية مفيدة) من إنتاج طلبة جامعة

بيت لحم- كلية الإعلام، وكذلك في تكريم الداعمين لتكية ستنا مريم، وشارك في إعداد خطة تنموية إستراتيجية مكانية لمحافظة بيت لحم، وشارك في تكريم تجمع المؤسسات النسوية التنموية، وشارك في حفل انطلاق فعاليات مؤتمر فلسطين الدولي للجرحى وذوي الإعاقة (لأجلكم) في ذكرى يوم الجريح الفلسطيني، وشارك في فعاليات خاصة بمناسبة اليوم الوطني للبيئة الفلسطينية 2016م، تحت شعار (حماية التراث الطبيعي الفلسطيني واجب وطني) كما ألقى العديد من الدروس الدينية على نزلاء مركز التأهيل والإصلاح، وعلى العديد من الوفود الأجنبية الإسلامية، تناول فيها العديد من الموضوعات.

مفتي محافظة الخليل يلقي محاضرة دينية عن ذكرى مجزرة المسجد الإبراهيمي

الخليل: ألقى فضيلة الشيخ محمد مسودة -مفتي محافظة الخليل- محاضرة دينية عن الذكرى السنوية لمجزرة المسجد الإبراهيمي، وذلك داخل المسجد الإبراهيمي في الخليل، كما شارك في الاحتفال المركزي لإحياء الذكرى ألـ 48 لمعركة الكرامة، مبيناً أن هذه المعركة أعادت للمسلمين والفلسطينيين الكرامة والعزة، كما شارك في فعاليات إطلاق مبادرة فلسطين جميلة.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في فعاليات مهرجان التراث وحماية المقدسات

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- في فعاليات مهرجان التراث وحماية المقدسات، كما شارك في تشييع جثمان الشهيد أحمد يوسف عامر، من قرية مسحة، وشارك في حفل تأبين الشهيد محمد زهران، في كفر الديك.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في مؤتمر حماية المستهلك ونشاطات أخرى

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش –مفتي محافظة أريحا والأغوار– في فعاليات مؤتمر (تقييم مدى اعتماد البنوك ومؤسسات الإقراض الصغيرة معايير حماية الزبائن والمستهلك الذي أقامته جمعية حماية المستهلك في رام الله) وشارك في ورشة عمل حول (قوة الإرادة) حيث تم بحث طرق التخلص من التصرفات السلبية، وتعزيز النظرات المتفائلة في العمل والحياة، وشارك في الاحتفالات بيوم البيئة، وشارك في حفل افتتاح أكاديمية تدريب الضباط في أريحا، وشارك في فعاليات استقبال المعلمة حنان الحروب عند عودتها إلى أرض الوطن، كما شارك في توزيع لحوم الأضاحي المجمدة، المقدمة عبر هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية على المواطنين المحتاجين، وكان فضيلته قد ألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الدينية، أجاب فيها عن العديد من الاستفسارات.

مفتي محافظة طوباس يشارك في معرض هنا باقون ونشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمرو –مفتي محافظة طوباس– في فعاليات معرض (هنا باقون) للمنتوجات النسوية، وشارك في حفل تكريم مدير جهاز الاستخبارات العسكري السابق في المحافظة، وشارك في فعاليات يوم الثقافة الوطنية، وشارك في فعاليات افتتاح فرع البنك الإسلامي الفلسطيني في المحافظة.

مسابقة العدد 128

السؤال الأول: من.....؟

أ. الصحابي الذي قال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً، تَبْتَغِي بها وَجْهَ اللهِ إلا أُجِرْتَ عليها، حتى ما تَجْعَلُ في فم امْرَأَتِكَ)

ب. الذين دعا عليهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأن يملأ قلوبهم وبيوتهم ناراً؛ لأنهم حبسوه والمؤمنين وشغلوهم عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس

ج. القوم الذين أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين

د. صاحب كتاب: (آداب الفتوى والمفتي والمستفتي)

هـ. القائل:

1. من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
2. وآلى على أن لا أقيم بأرضه وأحرمني يوم الفراق وداعه
3. هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ
4. فديارنا... بالمجداتِ.. الشامخاتِ... الصابراتِ... النابغاتِ.. عزيزةٌ...

السؤال الثاني: ما.....؟

أ. المقصود بالحياة البرزخية

ب. تعريف الرحم حسب الفقه الإسلامي

ج. دليل تشريع صيام الولي عن قريبه الذي مات قبل أن يقضي ما فاته من صيام

د. حكم قلع الأضراس أو الأسنان للصائم في نهار رمضان

هـ. الصواب في لفظ فلسطين؛ كسر الفاء أو فتحها

و. اسم رئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الفلسطينية الحالي

ز. المقصود بطريقة (أهل التنزيل) في الميراث

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 128

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 126

السؤال الأول:

1. إبراهيم طوقان
2. أبو القاسم الشابي
3. د. جمال سلسع
4. الرسول، صلى الله عليه وسلم
5. الرسول، صلى الله عليه وسلم
6. محمد حسن هلالي
7. الخليل بن أحمد
8. عبد الله بن مسعود
9. علي بن أبي طالب

السؤال الثاني:

1. كل شجر عظيم، وله شوك
2. يخير بعد أن يحتلبها، إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاع تمر
3. مخيم قلنديا

السؤال الثالث:

امرأة عبد الله بن مسعود

السؤال الرابع:

عند العجز عن إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم

السؤال الخامس:

2300 دينار أردني(حسب التقدير المعتمد لدار الإفتاء الفلسطينية)

الفائزون في مسابقة العدد 126

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. ياسر يحيى حامد مساد	جنين	250
2. محمد إحسان عاشور	غزة	250
3. صخر عز الدين محمود أسعد	بيت لحم	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org